

الفصل الخامس عشر

سراب المبحى ، الثاني

كان من ضمن الأعضاء خارج العائلة والموظفين على حضور الجلسات شاب اعتبره بحق مثالا للأخلاق الفاضلة ولم يكن بأخلاقه من شائبة إلا عادة التدخين .

هذه الأخلاق الكريمة التي لازمتها منذ دخوله عالم المادة كانت دأما تتطلب وسطا تتمتع فيه عن نفسها وتشبع شوقها إلى النور فلم تجد أمامها إلا الكتب الدينية فافتنى منها العدد الوفير ؛ من بينها حياة مشاهير القديسين . وولع بالتعالم الدينية فلم يفقه اجتماع ديني سواء بالكنيسة أو الجمعيات التابعة لها ، فشب وهو متشبع بجميع طقوس الكنيسة القبطية وتعاليمها وانقلب هذا التشبع إلى تشبث فأضحى أشد الناس تعصبا للكنيسة وتقاليدها .

ولكن ولعه الشديد وشدة محافظته على حضور الجلسات ودقة مراعاته لمواعيدها بشكل استرعى انتباه جميع أفراد العائلة ، قادني دون أدنى ريب إلى استنتاج أن تلك النفس العالية التي رجعت لماننا في هذا الجسد المادى قد وجدت بغيرها واستكثرت إلى ما يشبع نهمها وبحث كثيرا على الوسط الحقيقي الذي تستريح إليه وتركن وأخيراً وجدته في الروحية ذلك المنهل العذب الذي تستقي منه النفوس العطشى وتلك الشجرة المعروسة على ضفة شاطئ الأبدية ذات الثمار اليانعة التي تطلها القلوب الجائعة .

هي النور الساطع الذي لا تدركه ظلمة ولا يخفيه مكياج .

وهذا ما اعترف به هذا الشاب النبيل الخلق بعد زمن من حضور الجلسات وبعد أن ظهرت أمام عينيه الحقيقة الأبدية بعد أن بحثت عنها روحه زمنا طويلا في ثنايا الكتب والمجلدات وبين جدران الكنيسة وتعاليمها ولم تسترح حتى وجدتها في الشركة مع القديسين فاتصلت بمن سبقوها إلى عالم الحياة الحقة موطنها الأصلي والذي منه خرجت ، أولئك الذين خلعوا ثوب المادة الذي ترتديه هي الآن .

ولكنه قبل أن ترسخ أقدامه في الروحية كان لابد له من التخلص من بعض التعاليم وصدئها الذي علق بنفسه وإن كان قد وجد مشقة في ذلك . وهكذا قبل أن يبني صرح اعتقاده بصدق الروحية كان عليه أن يرفع أنقاض القديم . وما احتدم بيني وبينه من مناقشات طويلة

ومباحثات عديدة ساعدته كثيرا على عملية الهدم ثم البناء وبهذا تم فيه قول ديكارت «يجب علينا أن نبحت الحقيقة وعقلنا مطلق من كل قيد وخالص من كل رأى سابق لا دليل عليه» .

وقد بدأت هذه المناقشات على أثر جلسة عقدناها للفيلسوف الإسلامى المرحوم الشيخ طنطاوى جوهرى وكان ذلك بعد انضمامه لدارتنا بأشهر قليلة .

بعد الجلسة بادرنى بالسؤال أعتقد أن المسلمين يتمتعون بالسماء كالمسيحيين ؟

ابتسمت لسؤال كهذا بيد من شاب متعلم وكادت الابتسامة تظهر فى شكل ضحكة استخفاف ولكنى كتمتها خوفا على شعوره وقلت فى نفسى أن هذا أقل نتائج التعصب لفكرة ما وأشر أنواعه هو التعصب الدينى الذى يقتل النفس ويعمى البصيرة ويسدل ستارا على العقل رغم تنوره ومتبعه يكون كالسائر وسط الضباب لا يهتدى إلى ما يبتغى .

وأخيرا اتخذ ردى شبه سؤال فقلت « ولم لا ! » أليسوا أبناء الله مثلك ومثلى يا أخى نجيب ؟ ألم يصنع من دم واحد كل أمة تسكن على وجه الأرض ؟ هو : ولكنهم لا يؤمنون بيسوع المسيح ابن الله الوحيد ؟ أنا : وما نوع الإيمان الذى تطلبه منهم ؟

هو : الإيمان بأنه مخلص البشرية وفادياها الوحيد ، وله يشهد جميع الأنبياء أن كل من يؤمن به ينال باسمه غفران الخطايا (ا . ع . ١ : ٤٣) الذى فيه لنا الفداء بدمه غفران الخطايا (رو : ٥ : ١٠) وإن أخطأ أحد فلنا شفيع عند الأب يسوع المسيح البار وهو كفارة خطايانا . ليس لخطايانا فقط بل لخطايا كل العالم أيضا (ايو : ٢ : ١) لأنه يوجد إله واحد ومسيط واحد بين الله والناس الإنسان يسوع المسيح (اتيمو : ٢ : ٥) لأنه هكذا أحب الله العالم حتى بذل ابنه الوحيد لكي لا يهلك كل من يؤمن به بل تكون له الحياة الأبدية — فليس بأحد غيره الخلاص لأن ليس اسم آخر تحت السماء قد أعطى بين الناس به ينبغى أن نخلص (ا . ع . ٤ : ١٢) .

وهكذا ترى من هذه الآيات وغيرها من آيات الكتاب المقدس أن العدالة الإلهية اقتضت بذل الابن ليصالحنا مع الله ، وهذا اقتضى سفك دمه الثمين على عود الصليب وبدون سفك دم لا تحصل مغفرة (غب : ٩ : ٢٢) فالذى يؤمن بالابن له حياة أبدية والذى لا يؤمن بالابن لن يرى حياة بل يمكث عليه غضب الله .

أنا : هذه كلها آيات كتابية كما قلت تؤيد ما تدعو إليه من إيمان بكفارة المسيح وفدائه وما إلى ذلك من المعتقدات الوثنية والتي توارثتها الكنيسة عما سبقها من أديان ظهرت في مختلف البلدان وعلى ممر العصور فقد عمّا كانت القبيلة تضجى بشخص يقدم نفسه ذبيحة حية فدية عن باقى أفراد القبيلة ، وذلك إرضاء للالهة واتقاء لفضيها ومع تقدم الانسان عقلياً أبدل تضحية الإنسان بذبح الحيوان فقدم الثيران والكباش وما زلنا إلى يومنا نرى هذه العادة متبعة بين أفراد شعوب كثيرة .

هو : ولكن دم ثيران وتيوس لا يمكن أن يرفع خطايا وتلك الذبائح بعينها لا تستطيع البتة أن تنزع الخطية بل فقط دم المسيح الذى بروح أزلى قدم نفسه لله بلا عيب وقد قال هو بنفسه فى يو ٦ . ٥٣ - ٥٦ « إن لم تأكلوا جسد ابن الإنسان وتشربوا دمه فليس لكم حياة فيكم . من يأكل جسدى ويشرب دى فله حياة أبدية وأنا أقيمها فى اليوم الأخير لأن جسدى ما كل حق ودى مشرب حق من يأكل جسدى ويشرب دى يثبت فى وأنا فيه » فأكل جسد المسيح وشرب دمه ليسا من الأمور الوهمية بل من الحقائق الراسخة والجوهرية فى المسيحية .

أنا : بل قل إنها الوثنية فى ثوب المسيحية ، فهذه هى لغة الإنسان الممجى الذى يشترط سفك الدماء وإهراقها لضمان الكفارة والغفران وإلى غير ذلك من الخرافات والفرق الوحيد هو أن فكرة الغفران نمت بنمو الأسرة الإنسانية وبدل مخلص قبيله أو شعب أصبح مخلصاً للبشرية أجمع والتاريخ طافح بأمثال أولئك المخلصين الذين ظهوروا فى مختلف البلدان ككروشنا يسوس Krishna Jesus بالهند ومثرا Mithra ببلاد العجم واوزيريس بمصر وقد بلغوا جميعاً خمسة عشر مخلصاً وكان الناصرى السادس عشر . هؤلاء وغيرهم المهتم البشر ونسبوا إليهم المعجزات سواء فى ولادتهم أو حياتهم وحتى يوم مماتهم وأخيراً جاء الناصرى وكان ما كان بمجمع نيقية من احتدام ونقاش حول ألوهيته وأغلبية ضئيلة تغلب الرأى المناصر فرفع إلى مصاف الآلهة وبهذا القرار دفنت المسيحية الأولى فى القبر الذى حفره لها هذا المجمع فانعدمت تعاليم الناصرى الطاهرة ليحل محلها تعاليم وخرافات الأديان السابقة .

ياعزبىزى دعنى أردد لك ما قاله بولس الرسول فى رسالته الأولى لتيموثاوس « أما الخرافات الدنسة العجائزية « فأرفضها » إنك كغيرك من المسيحيين يرددون آيات كتابية دون أن يزونها بميزان العقل ففكرة الفداء نبتت فى عصور الجهل حين كان الإنسان يتلمس طريقه وسط ظلام الحياة .

إنك إذا ما استخدمت جوهرة العقل التي وهبها لك العقل الكلي رأيت هذه الفكرة الوثنية تنهار من أساسها أمام ما جاء بفلاطيه ٦ : ٧ « لا تضلوا الله لا يشمخ عليه فإن الذي يزرعه الإنسان إياه يحصد أيضا » فلا يحصد أحد إلا ما زرع ولا يخرج من بذر القمح إلا القمح ولا من النواة إلا ما كان من جنسها : وفي أرميا ٣١ : ٣٠ يقول « بل كل واحد يموت بذنبه كل إنسان يأكل الحصرم تضرس أسنانه » فلا يحشر المرء إلا على ما مات عليه ولا يموت إلا على ما عاش عليه « ومن كان في هذه أعمى فهو في الآخرة أعمى وأضل سبيلا » . وكذلك حز ١٨ : ٢٠ « النفس التي تخطيء هي تموت . الابن لا يحمل من أثم الأب والأب لا يحمل من أثم الابن . بر البار عليه يكون وشر الشرير عليه يكون » ويتطابق هذا ما جاء بقرآن إخواننا المسلمين إذ يقول « وأن ليس للإنسان إلا ما سعى وإن سعيه سوف يرى وأنه يجزاه الجزاء الأوفى » وفي التوراة يقول « عين بيمين وسن بسن » فناموس الله الأزلي لا يجابي الوجوه بل الشكل أمامه سواء وكل من أخطأ في الناموس فبالناموس يُدان فهذه وغيرها من الآيات العديدة بالكتاب تناقض ما سبق وذكرته لتثبت بها فكرة الفداء والخلاص وهذه تطابق مبدأ الروحية القائل بالمسئولية الشخصية ويصادق عليه بواس بقوله « تمموا خلاصكم بخوف ورعدة » وحتى أقطع عليك الطريق فلا تتخذ من كلمة تمموا حجة على أن هناك عملا ابتداءً وعلينا إتمامه أذكر لك النص الإنجليزي وهو أكثر وضوحا : —
"Work out your own salvation" أي أعملوا خلاصكم . فأنت دون غيرك المخلص الوحيد لنفسك وطريق الخلاص أو التحرر طريق كله أشواك ولا بد لك أن تجتازه بمفردك . هو : كأني بك تريد أن تعارض قول بطرس في رسالته الأولى ١ : ١٩ « عالمين أنكم اقتديتم بدم كريم كما من حمل بلا عيب ولا دنس دم المسيح الذي حمل هو نفسه خطايانا على الخشبة .

أنا : يا عنزي : إن كنت لا تريد تصديق حوادث التاريخ فراقب حوادث الحياة حولك واحكم بنفسك على صدق قولي فحيث تطلعت رأيت قانون الزرع والحصاد يعمل بكل هدوء وفي منتهى الدقة .

فالناصرى كغيره من الرسل الذين أرسلهم عالم الروح لعالم المادة جاء نوراً إلى العالم (يو ١٢ : ٤٦) وكما أن النور لا يجذب الأنظار إلى ذاته بل إلى المرئيات التي يكشفها كذلك جاء الناصرى نوراً إلى العالم ليرينا الله القانون الأزلي ومشيرا إلى الطريق الذي يسلكنا إياه نحصل على تحرير أنفسنا وخلاصها .

فالناصرى مثلى ومثلك فى كل شىء من حيث الولادة أو الحياة أو الموت غير أنه يسمو عنا فى درجة الهيته "divinity" لا ألوهيته deity إذ تجلت فيه الصفات الإلهية بدرجة لم يبلغها أى شخص قبله وبجياته ترك لنا مثالا لكي نتبع خطواته وأعلن لنا استطاعة بلوغ درجة كماله وإمكان عمل أعماله بل وأعظم منها فقط لو نفهم قوانين الحياة كما فهمها وذلك بارتقائنا روحيا . على العموم أنا مقدر كل التقدير صعوبة هضمك ما ذكرته لك من حقائق ولقد جرت من قبلك هذا الاختبار ذلك أنه عندما اكتجحت عيناي بنور الروحية وتعلقت نفسى بما كانت تشعر به من حنين إليه وهى تجهله وفى ذلك الوقت الذى ظهرت أمامى حقيقة الحقائق أى الحياة بعد « الموت » تطلعت حولى إلى ما كنت أتمسك به من عقائد فرأيتها تقطع الواحدة أثر الأخرى كما يقطع الضار من الحشائش نتيجة عصارة الحياة الجديدة التى سرت فى عمروق شجرة حياتى فدفعت أوراقها الحريفية إلى الخارج .

فقد رأيت أن دخول هذا العالم غير المنظور لا يفرق بين جنس وآخر ولا يميز أتباع دين عن دين ولا يتطلب إيمانا بمقيدة أو تعليم فالمسلم كالسيحى والهندي كالصيني والعالم كالجاهل والكافر كالؤمن والغنى كالفقير والملك كالخقير — الكل سواء من جهة خلع الجسد الحيوانى والوقوف فى الجانب الآخر بالجسد الروحانى عندما يحين الوقت لاجتياز ذلك التغير المسمى بالموت والكل يتلاقون فى الأبدية حيث المساواة .

فالمت عمليّة بيولوجية محضه ولا يفرق الواحد عن الآخر إلا تقواه وما كسبت يدها فى الحياة الدنيا — الأعمال هى كل شىء . — فالكافر الذى يقدم الطعام للفقير أفضل ألف مرة من مؤمن يقدم الصلاة ولو الصلاة والملاحد الذى يعول الأرملة واليتيم خير من متدين يتردد على المعباد وأمكنة الصلاة .

هو : أراك يا عزيزى قد تطرفت تطرفا جمالك ترمى بالإيمان وتفضل عليه الأعمال ولكن الروح يقول صريحا أنه فى الأزمنة الأخيرة يترد قوم عن الإيمان تابعين أرواحا مضلة وتعاليم شياطين أنيمو ٤ : ١

أنا : إذا كنت بذك هذه الآية تقصد نبوة تحاول تطبيقها على ظهور الروحية وأتباعها فى عصرنا فأنا أشير عليك بأن لا تعبر تنبؤات الكتاب أهمية لأنها تنبؤات كان الزمن كفيلا بالبرهنة على فشلها وعلى سبيل المثال أذكر لك واحده بل أهم ما ذكر فى الكتاب وأعنى بها نبوة الحجيء الثانى : « ولوقت بعد ضيق تلك الأيام تظلم الشمس والقمر لا يعطى ضوءه والنجوم تسقط من السماء وقوات السموات تتزعزع وحينئذ تظهر علامة ابن الإنسان فى

السماء وحيفئذ نوح جميع قبائل الأرض ويبصرون ابن الإنسان آتيا على سحاب السماء بقوة
ومجد كثير فيرسل ملائكته يبوق عظيم الصوت فيجمعون مختاريه من الأربع الرياح من
أقصاء السموات إلى أقصائها فن شجرة التين تعلموا التل متى صار غصنها رخصا وأخرجت
أوراقها تعلمون أن الصيف قريب هكذا أنتم أيضا متى رأيتم هذا كله فاعلموا أنه قريب على
الأبواب « الحق أقول لكم لا يعضى هذا الجيل حتى يكون هذا كله »

وبولس الرسول خدع بهذا القول وآمن بصدقه فتراه في رسالته الأولى إلى تسالونيكي
يقول : « لان الرب نفسه بهتاف بصوت رئيس ملائكة وبوق الله سوف ينزل من السماء
والأموات في المسيح سيقومون أولا ثم نحن الأحياء الباقين سنخطف جميعا معهم في السحاب
لملاقاة الرب في الهواء وهكذا نكون كل حين مع الرب »

هو : ولكن جماعة اللاهوتيين يقولون إن كلمة جيل لايعنى بها المدة المعروفة عنه .
أنا : إن رجال اللاهوت لهم قدرة لا يضارعهم فيها مخلوق في قلب الحقائق وملائمتها
لأهوائهم بتفاسيرهم المتتوية وهذه هي حرفةهم في الحياة ؛ فهم كالحمامى الذى رغم معرفته بأن
موكله هو القاتل إلا أنه يستعمل كل ما أوتى من لياقة وعبقرية في الدفاع ولو كان هذا
الدفاع ضد الحق طالما أن موكله القاتل سيمطيه أنما ييسيل لها لعابه . هكذا جماعة اللاهوتيين
يعرفون كذب ما يدافعون عنه ولكنهم يحيكون الكلام مدفوعين إلى ذلك بحب الذات
والحرص على المصلحة المادية ولأظهروا لك كذب ما يدعون أكرر لك مرة أخرى قول بولس :
« والأموات في المسيح سيقومون أولا ثم نحن الأحياء الباقين سنخطف جميعا معهم
في السحاب لملاقاة الرب في الهواء وهكذا نكون كل حين مع الرب » .

فبولس وهو أقرب المعاصرين للناصرى اعتقد صدق حرفية النبوة ولما بدأ يداخله الشك
فيها نطق بالقول :

« لذلك عزوا بعضكم بعضا بهذا الكلام »

وخيبة الأمل لاحقت بطرس الرسول ولا بد أن السؤال عن موعد المجيء الثانى كان يتردد
على مسامعه في صورة استهزاء لعدم إتمامها وحتى يضع حدا لها قال في رسالته الثانية
والإصحاح الثالث : —

« عالين هذا أولا أن سيأتى في آخر الأيام قوم يستهزؤون سالكين بحسب شهوات
أنفسهم وقائلين أين هو موعد مجيئه لأنه من حين رقد الآباء وكل شيء باق هكذا من
بدء الخليقة . »

مسكين يا بطرس فمثلك كمثل بولس أنهالت عليك الأسئلة يصحبها نعمة الاستهزاء عن موعد المجيء . ولكن إن كان بولس قد طلب من أتباعه تعزية بعضهم بعضاً بالكلام إلا أن بطرس فاقه ذكاء وسمة حيلة فاستتمى فتواه التي بها استطاع أن يضع حداً لتلك الأسئلة المحرجة وكجاعة المفسرين رمام في بحر لا شاطئ له فقال : —

« ولكن لا يخفى عليكم هذا الشيء الوحيد أيها الأحباء إن يوماً واحداً عند الرب كألف سنة وألف سنة كيوم واحد . لا يتباطأ الرب عن وعده كما يحسب قوم التباطؤ لكنه يتأني علينا وهو لا يشاء أن يهلك أناس بل أن يقبل الجميع ولكن سيأتي كلص « في الليل » يوم الرب الذي فيه تزول السموات بضجيج وتنحل العناصر محترقة وتحترق الأرض والمصنوعات التي فيها » . ولكن قول الناصري في مت ١٦ : ٢٧ ، ٢٨ يثبت قول بولس ويبطل فتوى بطرس كما أنه يحجل اللاهوتيين ويظهر بطلان تفاسيرهم التي هي ليست إلا محاولات لتفطية الحقائق فقد قال : —

« فإن ابن الإنسان سوف يأتي في مجد أبيه مع ملائكته وحينئذ يجازي كل واحد حسب عمله الحق . أقول لكم إن من القيام ههنا قوما لا يدوقون الموت حتى يروا ابن الإنسان آتياً في ملكوته » وباتباع الشاهد نراه يشير إلى مت ١٠ : ٢٣ « ومتى طردوكم في هذه المدينة فاهربوا إلى الأخرى فأني الحق أقول لكم لانكم لكون مدن إسرائيل حتى يأتي ابن الإنسان » .

وبعد ذلك ترى بولس يستعمل منتهى الصراحة فيقول : —

« أما النبوات فستبطل » أي فستفشل ١ كو ١٣ : ٨

الآ ترى متى مبلغ مرادغة المفسرين وتفنتهم في قلب الحقائق لعجزهم عن مجابهة شمس الحقيقة — ونفس القصة حاكوها حول الموت ولغزه — فلما عجزوا عن البرهنة على الحياة بعد الموت أدخلوا عامل الإيمان وهو سلاحهم الوحيد واخترعوا يوماً أسموه يوم قيامة الأجساد ورهنوه إلى يوم مجهول لا يعلمه إلا الله ، وبهذه الحيلة استطاعوا التخلص من سؤال أتباعهم عن الموت والقيامة وهو المفروض أن يكون لهم إلمام به دون غيرهم ولكن للأسف — تجاهلوا الروح وتركوا الشركة مع القديسين فتركهم الروح وهجرهم معشر القديسين وأعطيت هذه القوة الإلهية وهذا السر العجيب في كونه لعامة الشعب وقلت من أيدي الكهنة ورجل الدين زمام سر الحياة والموت بعد أن كان قاصراً عليهم في سالف الأزمان بغية أن يمتصوا أموال العباد وتبجلوا لهم بمرأى السؤدد والقداسة موهمين أن قد خص بهم وحدهم استطلاع

أسرار الموت ومعرفة أحوال النفس بعد مبارحتها هذه الحياة .

صمت صديق قليلا وبانت عليه علامات التأمل القرون بالحيرة ثم سأل :

هو : وهل هذه القوة الروحية يتمتع بها البشر أم هي قاصرة على المسيحيين فقط ؟
قبل الإجابة على سؤالك أشكر الله لأنى أرى موهبة العقل التي منحها لك المنان آخذة
في الاستيقاظ بأسرع مما كنت أتوقع ، وإن كنت مازلت أرى تشبهاً وتعصباً للمسيحية
والمسيحيين دون غيرهم من عباد الله ، وواقع الحال أن الروحية لا تعرف ديناً أو مذهباً
ولا تفضل بين جنس وآخر كما سيتبين لك من القصة الكتابية عن كرنيليوس قائد المائة ،
وكل ما أطلبه منك أن تجعل رائدك الحق الذي ما ضر أحداً قط ، وأنا أتوسم فيك نفساً
عالية تنوف إلى معرفة الحقيقة وفي معرفة الحق تحرر لها من كل عقيدة أو تعليم يدعو إلى
إيجاد روح التعصب البغيض .

فقد جاء في الاصحاح العاشر من أعمال الرسل أن كان في قيصرية رجل اسمه كرنيليوس
قائد مائة من السكتيبة التي تدعى الإيطالية وهو تقي وخائف الله مع جميع بيته يصنع حسنات
كثيرة للشعب ويصلى إلى الله في كل حين فرأى ظاهراً (جلاء البصر) في رؤيا نحو الساعة
التاسعة من النهار ملا كا من الله داخلاً إليه وقائلاً له يا كرنيليوس فلما شخص إليه ودخله
الخوف قال ماذا يا سيد . فقال له صلواتك وصدقاتك صعدت تذكراً أمام الله والآن أرسل
إلى يافا رجلاً واستدع سمعان الملقب بطرس أنه نازل عند سمعان رجل دباغ بيته عند البحر
هو يقول لك ما ذا ينبغي أن تفعل . فلما انطلق الملاك الذي كان يكلم كرنيليوس (جلاء
السمع) نادى اثنين من خدامه وعسكريا تقياً من الذين كانوا يلازمونه وأخبرهم بكل شيء
وأرسلهم إلى يافا ثم في الغد فيما هم يسافرون ويقتربون إلى المدينة صعد بطرس على السطح
ليصلى نحو الساعة السادسة فجاء كثيراً واشتهى أن يأكل ، وبينما يهيمون له وقعت عليه
غيبية (أى غيبوية) فرأى السماء مفتوحة وإناء نارلاً عليه مثل ملاءة عظيمة مربوطة
بأربعة أطراف ومدلاة على الأرض ، وكان فيها كل دواب الأرض والوحوش والزحافات
وطيور السماء وصار إليه صوت قم يا بطرس اذبح وكل فقال بطرس كلا يارب لأنى لم آكل
قط شيئاً دنساً أو نجساً فصار إليه أيضاً صوت ثانية ماطهره الله لا تدنسه أنت وكان هذا على
ثلاث مرات ثم ارتفع الإناء أيضاً إلى السماء . وإذا كان بطرس يرتاب في نفسه ماذا عسى أن
تكون الرؤيا التي رآها إذا الرجال الذين أرسلوا من قبل كرنيليوس وكانوا قد سألوا عن
بيت سمعان وقد وقفوا على الباب ونادوا يستخبرون هل سمعان الملقب بطرس نازل هناك ؟

وبينما بطرس متفكر في الرؤيا قال له الروح (الناصرى) هو ذا ثلاثة رجال يطلبونك لكن قم وانزل واذهب معهم غير مرتاب في شيء لأنى أنا قد أرسلتهم (مما يدل على أن من ظهر لكرنيليوس كان الناصرى أيضاً) فنزل بطرس إلى الرجال الذين أرسلوا إليه من قبل كرنيليوس وقال لها أنا الذى تطلبونه . ماهو السبب الذى حضرتم لأجله ؟ فقالوا إن كرنيليوس قائد مئة رجلا بارا وخائف الله ومشهوداً له من كل أمة اليهود أوحى إليه بملاك مقدس أن يستدعيك إلى بيته ويسمع منك كلاماً فدعاهم إلى داخل وأضافهم ثم فى الغد خرج بطرس معهم وأناس من الاخوة الذين من يافا رافقوه وفى الغد دخلوا قيصرية ، وأما كرنيليوس فكان ينتظرهم وقد دعا أنسبائه وأصدقاءه الأقرين ، ولما دخل بطرس استقبله كرنيليوس وسجد واقفاً على قدميه فأقامه بطرس قائلاً قم أنا أيضاً إنسان . ثم دخل وهو يتكلم معه ، ووجد كثيرين مجتمعين فقال لهم أنتم تعلمون كيف هو محرم على رجل يهودى أن يلتصق بأحد أجنبي أو يأتى إليه . وأما أنا فقد أرانى الله أن لا أقول عن

إنسان ماإنه دنس أو نجس . فلذلك جئت من دون مناقضة إذ استدعيتهم حتى فاستخبركم لأى سبب استدعيتهمونى فقال كرنيليوس منذ أربعة أيام إلى هذه الساعة كنت صائماً وفى الساعة التاسعة كنت أصلى فى بيتى وإذا رجل (هنا وصف صاحب الجلاء بنفسه فيقول إنه رأى رجلا لا ملاماً بأجنحة كما تعودت الكنيسة أن تصوره لنا) قد وقف أمامى بلباس لامع وقال يا كرنيليوس سمعت صلاتك وذكركت صدقاتك أمام الله . فارسل إلى يافا واستدع سمعان الملقب بطرس أنه نازل فى بيت سمعان رجل دباغ عند البحر فهو متى جاء بكلمك فأرسلت إليك حالا وأنت فعلت حسناً إذ جئت والآن نحن جميعاً حاضرون أمام الله لنسمع جميع ما أمرك به الله . ففتح بطرس فاه وقال (وفى قوله كان واقفاً تحت إرشاد الروح الملازم له) بالحق أنا أجد أن الله لا يقبل الوجوه بل فى كل أمة الذى يتقيه ويصنع البر مقبول عنده . الكلمة التى أرسلها إلى بنى إسرائيل يبشر بالسلام يسوع المسيح هذا هو رب الكل . أنتم تعلمون الأمر الذى صار فى كل اليهودية مبتدئاً من الجليل بعد المعمودية التى كرز بها يوحنا . يسوع الذى من الناصرة كيف مسح الله بالروح القدس والقوة (أى إنه كان وسيطاً تحت إرشاد روح علوى) الذى جال يصنع خيراً ويشفى جميع المتسلط عليهم إبليس لأن الله كان معه . ونحن شهود بكل ما فعل فى كورة اليهودية وفى اورشليم الذين أيضاً فتلوه معلقين إياه على خشبة . هذا أقامه الله فى اليوم الثالث وأعطى أن يصير ظاهراً

ليس لجميع الشعب بل لشهود سبق الله فالتخيم . لنا نحن الذين أكلنا وشربنا معه
بعد قيامته من الأموات ... الخ .

فبينما بطرس يتكلم بهذه الأمور حلّ الروح القدس على جميع الذي كانوا يسمعون
الكلمه فاندھش المؤمنون الذين من أهل الختان كل من جاء مع بطرس لأن موهبة الروح
القدس قد انسكبت على الأمم أيضاً . لأنهم كانوا يسمعونهم يتكلمون بالسنة ويمظمون الله

ها هي قصة من أعظم القصص الكتابية واختبار من أروع الاختبارات الروحية يشهد
بمظمة الروح وفيه الجواب الشاق لسؤالك وهذا الروح الذي ظهر لكرنيليوس ثم عاد
وظهر لبطرس بعد أن دل الأول على مكان وجود الثاني لم يكن سوى الناصري الذي
أراد أن يعطى بطرس درساً عملياً في أن لا يقول عن إنسان ما إنه دنس أو نجس إذ في كل
أمة الذي يتقيه ويصنع البر مقبول عنده فجميعنا أغصان شجرة واحدة وكلنا قطـيرات بحر

واحد ، والروحية التي جاءت لتكشف النقاب عن مبادئ الناصري وتعاليمه تدعو إلى ما كان
يدعو إليه « أبوية الله وأخوية البشر » وإن اختلفت فاختلفاتها يكون مع الكنيسة ورجالها
وهم الأعداء البشرية . بما ابتدعوه من تعاليم هي أبعد ما تكون عن تعاليم الناصري إذ بها
يقتلون الأنفس ويممون البصائر . فهذه الحركة الروحية التي تحتاج الكرة الأرضية اليوم
ليست من فعل « الشيطان اختراع رجال الدين » إنما هي قوة الروح التي على أتم اعتماد
للإنسكاب على كل من يطلبها من البشر ويسوع الذي كان قائماً بإرشاد تلاميذه من عالم
الروح أثناء وجودهم في الجسد ما زال يقوم بصحبة من سبق وأرسلوا من عالم الروح إلى عالمنا
بإرشاد من بطاب الإرشاد من بنى البشر . فرسالته للعالم لم تنته بل ما زال يعمل وسيظل يعمل .

إنه بظهر لكثيرين في عصرنا كما ظهر لكرنيليوس وكما ظهر لبولس بينما كان يصلي
في الهيكل ووقع في غيبية فرآه يقول له أسرع واخرج عاجلاً من أورشليم لأنهم لا يقبلون
شهادتك عنى ١ ع ٢٣ : ١١ وفي الليلة التالية وقف به (الرب) وقال ثق بابولس لأنك كما
شهدت بحالى في أورشليم هكذا ينبغي أن تشهد في روميه أيضاً .

وكذلك بطرس في العدد الرابع عشر من الاصحاح الأول من رسالته الثانية يقول « عالمنا
أن خلع مسكنى قريب كما أعلن لى (ربنا) يسوع المسيح أيضاً فاجتهد أيضاً بعد خروجى
تتذكرون كل حين بهذه الأمور » أى أنه سيداوم إرشاده لهم من عالم الروح بعد انتقاله .
ومن هذا نرى أن الناصري كان ملازماً بطرس حتى انتقاله من عالم المادة فأعلن له موعد خلع

مساكنه الأرضى وخروجه من عالمنا . والروحية ، ذلك التزيق الشاقى وماء الحياة المروى
وخبز الحياة المشبع ونور العالم الساطع جاءت لترينا إمكانية التمتع بما تمتع به التلاميذ وشركتهم
مع سيدهم بعد انتقاله وإن هذه الشركة الروحانية ملك مشاع للجميع وحق البشرية على
الاختلاف أجناسها وشعوبها . وبفضل علم الروح الحديث تفتحت الأذهان واستنارت فأمكنها
تضحية العاطفة على مذبح العقل ، والعقيدة على مذبح المعرفة .

والآن اترجع الى حديثنا عن الحجى . الثانى اترى مبلغ ما استحوذ من هذيان دينى على
الكثيرين فى هذا الصدد . قال الكنيسة ما زالت متعلقة به حتى اليوم وستبقى فى تعلقها به على
قدر ما يسمح لها القدر من وجود .

ويستدلون على ذلك ببعض آيات العهد القديم كدانيال ٧ : ١٣ « كنت أرى فى الليل
وإذا مع سحب السماء مثل ابن إنسان أتى وجاء إلى القديم الأيام فقبوه قدامه فأعطى سلطاناً
ومجداً وملكوتهما لنتعبد له كل الشعوب والأمم والألسنة سلطانه سلطان أبدي ما لن يزول
وملكوته ما لا ينقرض » . وكذلك أشعيا ٩ : ٦ و٧ « لأنه يولد لنا ولد ونعطى أبناً وتكون
الرياسة على كتفه ويدعى اسمه عجيباً مشيراً إلهاً قديراً أباً أديارئيس السلام لنمو رياسته وللسلام
لانهاية على كرسي داود وعلى مملكته ليثبتها ويعصدها بالحق والبر من الآن إلى الأبد »
وأرميا ٢٣ : ٥ « حيث تتعلم أن الله سوف يقيم لداود « غصن بر » فيملك وينجح ويجرى
حقاً وعدلا فى الأرض » . و زكريا ١٤ : ٤ - ٩ يخبرنا أنه لما يأتى « تقف قدماء فى ذلك اليوم
على جبل الزيتون الذى قدام اورشليم من الشرق فينشق جبل الزيتون من وسطه نحو الشرق
ونحو الغرب وادياً عظيماً جداً وينتقل نصف الجبل نحو الشمال ونصفه نحو الجنوب . . ويكون
الرب ملكاً على كل الأرض فى ذلك اليوم يكون الرب وحده واسمه وحده » وفى يوثيل
٣ : ١٥ ، ١٦ « جماهير جماهير فى وادى القضاء لأن يوم الرب قريب فى وادى القضاء .
الشمس والقمر يظلمان والنجوم يحجز لمعانها . والرب من صهيون يزجر ومن اورشليم
يعطى صوته فترجف السماء والأرض » .

فمن هذه الشواهد وغيرها ترى أن حجى المسيح سوف يكون كالملك المقبل الذى سوف
يجلس على عرش داود ونراه كمنقذ الأمة اليهودية وحاكم العالم أجمع . والأغلبية لليهود كانوا
يتصورون المسيا بهذه الكيفية وحدها وتوقعهم ملكاً أرضياً ومنقداً قومياً يكسر عن
أغناقتهم نير الرومان فيقص جناحى النسر صرفهم عن معرفة يسوع الناصرى الوديع فصلبوه .
هو : ولكن اليهود أخطأوا التفكير واعتبروا أن هذه الآيات تشير إلى مجيئه الأول

بينما المفسرون يقولون إنها تشير إلى مجيئه الثاني والدليل على ذلك النبوات الأخرى التي تشير إلى مجيئه الأول وهي عديدة أذكر منها البعض فاشعيا قال « ظم أما هو فتدلل ولم يفتح فاه كمشاة تساق إلى الذبح وكنعجة صامته أمام جازيها فلم يفتح فاه » وفي مكان آخر يتنبأ نفس النبي قائلا : « بذلت ظهري للضاريين وخذى للثانفين . وجهي لم أستر من العار والبصق محتقر ومخدول من الناس رجل أوجاع ومختبر الحزن وكستر عنه وجوهنا . محتقر فلم نعتد به » .

فهذه وغيرها من الآيات تشير إلى مجيئه الأول وقد تسربل فيه بلباس الضعف والتواضع وما ذكرته أنت من شواهد يشير إلى المجيء الثاني وهو على الأبواب .

أنا : على كل لقد عرفنا من قول الناصري بذاته أن كل ما كان يمت إلى مجيئه الثاني لم يتم إذ مضى الجيل ولم يأت كما سبق وأشار كما وأن قوله : إن من القيام ههنا قوما لا يدوقون الموت حتى يروا ابن الإنسان آتيا في ملكوته لم يتم أيضا فجميع الآيات والشواهد التي ذكرها كل منا تشير كما يقولون إلى مجيء الناصري بإحدى حالتين : إما حالة الضعف ، وإما طاعة القوة كذلك أرضى يحكم ويقضى . وطبيبي أن إحدى الحالتين يمكن تطبيقها على المجيء الأول . وبهذا فشل الجانب الآخر والأبيض عكسه الأسود فلما جاء الناصري بحالة التواضع كما نعرف طبعت عليه الآيات التي استشهدت بها أنت وجماعة اللاهوتيين كي يتداركوا فشل ما ذكرته لك من آيات أصروا على النداء بالمجيء الثاني حتى يومنا هذا ، والعالم من حولهم يضحك منهم ويستنتمر الكنيسة في تعنت تمسك بهذا المجيء حتى تحتفظ بالبقية الباقية بين جذرائها ، ورجالها يعلمون جد العلم كذب ما يتمسكون به .

وبالتيم يتمسكون بهذا الاعتقاد وكفى بل تجدهم كلما قامت حروب وسمع بأخبار حروب أقاموا الدنيا وأقعدوها ويقف رجال الدين على منبرهم وقد استحوذ عليهم روح الهوس الديني ، وأوقعوا أتباعهم في براثن الخوف وهو سلاحهم في الاحتفاظ بمن عقولهم مازالت في ضعفها وأرواحهم مازالت في مهدها ، وعند ما تنتهي الحرب دون أن يجيء المنتظر يقولون لأتباعهم صبركم « إنه على الأبواب » كما سبق ، وقال بولس لأتباعه بعد أن مضى الزمن المحدد للمجيء « عزوا بعضكم بعضاً بهذا الكلام » .

وقد قرأت الكثير عما قيل في هذا الصدد قبيل الحرب العالمية الثانية كما حدث قبل الحرب العالمية الأولى وكما حدث من قبلهما وسيحدث من بعدها كلما قامت حروب أو سمع بأخبار حروب ، وسأستشهد للتدليل على ما أقول بأقوال أحد رجال الكنيسة المدعو نورمن

أندرسون L. L. B., M. A. من جامعة كمبردج في كتابه العقل والإيمان أو لماذا يؤمن العقل السليم بمقائد المسيحية ، وإليك ما قاله هذا الكمبردجى على قرب المجيء الثانى قبل قيام الحرب العالمية الثانية وبعض الحجج التى يذكرها ليبرهن على صدق اعتقاده فى هذا المجيء :

أ - اتساع المعرفة ودرس كتب النبوة أما هذه العلامة لاقترب المجيء فقد أوحى بها دانيال « أما أنت يا دانيال فاخف الكلام واختم السفر إلى وقت النهاية . كثيرون يتصفحونه والمعرفة تزداد » . أما اتساع المعرفة والثقافة فهو من خصائص عصرنا الحاضر - لأن الثقافة والعلم ليسا الآن مقتصرين على خاصة الناس ، بل قد وصل التعليم الإجبارى إلى عامة القوم . ثم إن الطبع والأفلام والجرائد والراديو وما إلى ذلك قد أتت بالتعليم والعلم إلى كافة الشعوب ، بل تقول الآية أيضاً « كثيرون يتصفحونه » أى يتصفحون سفر دانيال ونبوات الأنبياء . ولا شك أن درس النبوة قد اتسع اتساعاً عظيماً فى أيامنا هذه حتى إن الكتب المؤلفة فى هذا الموضوع قد ازدادت كثيراً .

ب - ارتداد روحي وكثرة التلميم المزيف أوحى إلى بولس « لا يخذعنكم أحد على طريقة ما لأنه لا يأتى (المسيح) إن لم يأت الارتداد أولاً ، ويستعملن إنسان الخطيئة ابن الهلاك ٢ تس ٢ : ٣ أما هذا الارتداد فإنه يتضمن ظهور أناس يدعون بأنهم هم المسيح ، ويتطلبون - الولاء والسجود للذين هما من حق واجب للمسيح وحده مت ٢٤ : ٥ ، ١١ ، ٢٣ ولو ٢١ : ٨ كما يتضمن اضطهاد المسيحيين واليهود مت ٢٤ : ٩ ولو ٢١ : ١٢ - والحياة والبغض - مت ٢٤ : ١٠ ولو ٢١ : ١٦ وكون محبة الكثيرين تبرد . بل زد على هذا كله انتشار مناجاة الأرواح - كما كتب بولس قائلاً ولكن يقول صريحاً إنه فى الأزمنة الأخيرة يرتد قوم عن الإيمان تلميذين أرواحاً مضلة وتعاليم شياطين - اتى ٤ : ١

أما هذه الإشارات والنبوات فقد رأينا إتمام الكثير منها فى أيامنا هذه . لأن الآراء المصرية قد تغلفت فى ربوات الكنائس فسلبتها قوتها الروحية وحرارة محبتها . ثم إن مذهب مناجاة الأرواح Spritisim والعلم المسيحى^(١) Christian Science والمذهب الصوفانى

(١) « كنت أزرع داخلها إلى الكثير من تعجيد الذات وحبها - طمعت فى بناء أعظم الكنائس بالعالم - ركزت تفكيرى فى الحصول على المال لبنائها لتكون وسيلة لنشر تعاليمى والتي بها حاولت إغلاق أعين أتباعى ضد عالم الروح وها أنا أرجع من هذا العالم امل فى نشر اعترافى تكفيراً لبعض ذنوبى »
هذه الكلمات انتجت ماري بيكرادى Mary Baker Eddy مؤسسة مذهب العلم المسيحى - اعترانها بإحدى الجلسات كما جاء بمجلة « ساينك نيوز » بعدد رقم ٧١٩ الصادر فى لندن بتاريخ =

القائل بتناسخ الأرواح Theosophy وما إليها من مذاهب تناقض حق الإنجيل ، فقد تكاثرت الآن وازدادت ، بل يتداخل في هذه الأيام بعض المذاهب السياسية الحديثة في أمور الدين فالشيوعية مثلاً تنكر وجود الله - بل تبالغ في إنكارها وفي مقاومتها للمؤمنين ، كما أن النازية تتطلب للحكومة تلك الطاعة المطلقة التي يستحقها المسيح وحده وهكذا يتفق بعض المذاهب الدينية المزيفة ، وبعض المذاهب السياسية الحديثة على إقامة أناس أو هيئات في مقام السيد المسيح .

(ح) أما مستندنا في هذه العلامة - كما في كثير من العلامات الأخرى - فهو إلى المسيح نفسه . فكان المسيح يذكر حروباً وأخبار حروب ، وقيام أمة على أمة ، ومملكة على مملكة علامة للأيام الأخيرة ، كما أنه أشار أيضاً إلى ضيق واضطرابات وإلى مجاعات وأوبئة وزلازل في أما كن - مت ٢٤ : ٧٦ ومر ١٣ : ٨ .

ونظن أن بعض هذه العلامات - على الأقل - قد تمت في الأيام الحاضرة . فقد كانت حروب بالطبع في العصور الماضية . ولكن متى شهد التاريخ أخباراً وإشاعات حربية تحاكي تلك التي نقرأها ، ونسميها الآن يوماً بعد يوم ؟ ثم نلاحظ أيضاً أن العصر الحالي قد شهد أيضاً أوبئة - كالانفلونزا - تفشت في العالم كله على وجه التقريب - مع زلازل ومجاعات مختلفة فظيمة - قد خرب بعضها مدناً وقرى . ولا شك في أن الناس قد ابتدأوا « يفشى عليهم من الخوف وانتظار ما يأتي على المسكونة » .

وهكذا يسترسل هذا الكمبردجي في هذيانه نقيجة حمة التنبؤ التي تصيب رجال الكنائس كلما قامت حرب من الحروب فيحاولون اقتباس الآيات من الكتاب بغية أن الحوادث تحققها وفي كل مرة يكون الفشل حليفهم وخيبة الأمل تلاحقهم فإن خاب ظنهم ولم يحدث الهجاء طبعها أتباعهم على حوادث عصرهم . فثلاً هذا الكمبردجي حداه ظهور الدكتاتورين في عصرنا إلى التمسك ببعض آيات كتابية ذكرت في الرؤيا ومحاولة تطبيقها على أمثال هتلر وموسيليني مستشهداً باضطهادها لليهود كعلامة من علامات الهجاء الثاني .

٢ = مارس سنة ١٩٤٦ . وقد صرحت بوساطتها أثناء حياتها الأرضية وكيف كتبت مؤلفاتها تحت إلهام عالم الروح ولكن تحت ضغط حب الذات والشهرة العالية أنكرت وجود هذا العالم لدرجة أنها أفردت باباً خاصاً للظن في الروحية ولكن كغيرها ممن قاوموا الروحية أثناء حياتهم الأرضية لزعزعة في نفوسهم - رجعت والتدمر بحز في نفسها اتعلن خطأها .

وإذا كان العلم المسيحي يجاري بعض مذاهب المسيحية في رفض أكثر العقائد كالولادة من عذراء إلا أن أتباعه ذهبوا إلى أكثر من ذلك فلم يكتبوا برفض عصمة الكتاب المقدس بل أبدلوه بأحد كتب ماري بيكرادى المسمى « العلم والصحة » Science and Life

ثم بعد ذلك يتابع حديثه بذكر قول المسيح « بعد ضيق تلك الأيام نظلم الشمس والقمر لا يعطى ضوءه والنجوم تسقط من السماء وقوات السموات تتزعزع ». مت ٢٤ : ٢٩ . ويقول إن هذه الخوارق هي آخر علامة وكيف أن جميع العلامات ستزول كلها أمام الحقيقة الواقعة وكأني به يشعر في قرارة نفسه بتفاهة ما ذكر من علامات لهذا المجيء إذ أنها لا تتمدى التوفيق بين كلمات ذكرت في كتاب يمتد بقداسته وبين حوادث عصره .

ثم يختم بالقول ماذا أذن نتظر وإلى أين ننظر ؟ نتظر مجيء المسيح الثاني في مجده وقوته وإليه تنو أبصارنا ! ومن المدهش أن هذا الكمبردجى استشهد في أقواله بجميع آيات الفصل الرابع والمشرى من إيجيل متى إذ أنه كله يحتوى على علامات هذا المجيء وبجاهل الآيات من ٣٢ - ٣٥ والتي تحدد موعد هذا المجيء كما سبق وأشرنا وهذا ما يفعله التمصب الأعمى لفكرة ما فيفاق البصيرة ويحمد قوى العقل والتفكير ولما لم تفلح الحروب ولا سيما الأخيرة وهي أشدها في تمجيل هذا المجيء الموهوم قام أحد الوعاظ المشهود لهم وخالف من من بطانته وتنحى عن فكرة الحروب وأخبار الحروب وتمسك بأهداب الطاقة الذرية وما جاء به الكشف عنها ، وكيف أن العالم روع يوم انطلقت أول قنبلة ذرية من عقال الذرة المحطمة وكثر اللفظ عن هذا الاكتشاف وما ينذر من شر مستطير للككرة الأرضية — فانهز هذه الفرصة والناس في رعب من هذا الاكتشاف وقام ليطبق بعض آيات كتابه علة يصيب في هذه المرة فقال : — « عالين هذا أولا أنه سيأتى في آخر الأيام قوم مستهزئون سالكين بحسب شهوات أنفسهم وقائلين أين هو موعد مجيئه ». أما السموات والأرض السكائنة الآن فهى مخزونة بتلك الكلمة عينها محفوظة للدار إلى يوم الدين وهلاك الناس الفجار ... لا يتباطأ الرب عن وعده كما يحسب قوم التباطؤ لكنه يتأنى علينا وهو لا يشاء أن يهلك أناس بل أن يقبل الجميع إلى التوبة . ولكن سيأتى كلص في الليل يوم الرب الذى فيه تزول السموات بضجيج وتنحل العناصر محترقة وتحترق الأرض والمصنوعات التى فيها .

ويعلم حضرته على ذلك بالقول : يتبين من كل هذا ، أن إطلاق الطاقة الذرية من عقالها هو من علامات الساعة التى تسبق مجيء المسيح ثانية على هذه الأرض ، لأن فى يوم الرب « تزول السموات » — أى طبقة الأجواء المادية المحيطة بالأرض وتنحل العناصر محترقة ، وتحترق الأرض والمصنوعات التى فيها .

ثم يستشهد بقول أحد العلماء من أن أخوف ما يخافه العلماء العاملون فى هذا العصر ،

أن يعبث أحدهم بهذه الطاقة الذرية ، فتتخطم ذرة ، ثم تنفجر نتيجة تحطيمها ذرة أخرى ، ثم تنهشم ذرة ثالثة نتيجة تحطيم الذرتين الأولىين وهكذا من ذرة إلى ذرة حتى يصبح العالم كله حجياً وسميراً بين طرفة عين وانتباهها . »

ولنفرض جدلاً أن ما قاله هذا العالم وقع بالذات وتحققت النبوة التي استشهد بها واعظنا القدير فما دخل هذا ومجىء مسيحه ثانية على هذه الأرض ! وما الدافع لهذا المجىء وأين ولن يجىء . طالما أن الأرض والمصنوعات التي فيها ستحترق وتصبح حجياً وسميراً بين طرفة عين وانتباهها !! وأنا أرى أن وقوع حادث كهذا يعنى انتقالنا إليه لا مجيئه هو اليينا .

ولكن كثيره من رجال الدين يتمنون خراب العالم ليصدق كتابهم وهيات وقد فاتهم ما ذكر بالجامعة ١ : ٤ « دور مجىء ودور يجىء والأرض باقية للأبد » . ومن أغرب ما قاله في رسالته أن علماء اللاهوت وأعلام المفسرين في أيام فراداي كانوا يعتقدون أن الاحتراق المنتظر سوف يتم نتيجة تحلل قطرات الماء إلى عناصره الأولية .

واليوم كشف العلم القناع عن انقسام الذرة أو تهشيمها ، وانطلاق طاقتها المائلة من عقالها ، فقام هذا العالم اللاهوتي وأحد أعلام التفسير في زماننا ليقول : —

« فلا مندوحة لنا من الاعتقاد بأن الاحتراق الذي يندبنا عنه بطرس قد يكون نتيجة تحطيم الذرة المعروفة « بالجوهر الفرد » وانطلاق طاقتها إلى ذرة أخرى فتهشمها هي أيضا فتصل ذرة بذرة حتى يصبح العالم كله شمعة من النار لا تبق ولا تذر » .

وما نحن قد عشنا في وقت قام فيه العلماء بتجربتهم في جزيرة بكين وحدث فمسلماً أن هوات الجرائد في النتائج الوخيمة التي سوف تأتي على العالم نتيجة هذه التجربة وإذ بالجبل يتمخض فيلدا فأرا فلا سموات زالت ولا عناصر انحلت ولا أرض احترقت ولا مسبح على السحاب أو على الأرض جاء ! ثم لنفرض أن السموات لم تزل والعناصر لم تنحل والأرض لم تحترق وأن المسيح جاء فعلا على هذه الأرض فأى الكنائس يأتى تقبله وأيها يفضل هو على غيرها وإن قبلته الكنائس وجماعة المسيحيين فلن تقبله الشعوب الأخرى وكل منها لها معلمها والذي حول مبادئه التفت فمعدنذ لا يكون هناك إلا باب واحد لتوايه حكم الأرض وهي أن يستعمل وسائل الشدة والعنف فيجعل من نفسه دكتاتوراً جديداً وهذا مخالف لطبيعة المسيح التي ينادى بها رجال الدين بل إن تصرفات كهذه تليق بأخلاق إله العهد القديم الهمجى .

والآن بعد أن تبرهن لك فشل اعتراضك على أن الأرواح التي تتصل بها هي أرواح

مضلة إذ تبرهن فشل الآيات التي استشهدت بها وأخذتها كنبوءة تحاول تطبيقها على ظهور الأرواح في عصرنا وإن كانت في الحقيقة مناجاة الأرواح قديمة كقدم العالم إن لم يكن قبل أن تكتب ايترك هذه وتدون في كتاب تنادى الكنيسة ورجالها بعصمته وهم أدري به من غيرهم . والآن لننظر لهذه الأرواح في ضوء ما قاله السيد ونبي العرب .

فالناسرى قال لتلاميذه « إن لى أموراً كثيرة أيضاً لأقول لكم ولكن لا تستطيعون أن تحتملوا الآن وأما متى جاء ذلك روح الحق فهو يرشدكم إلى جميع الحق لأنه لا يتكلم من نفسه بل ما يسمع يتكلم به » يو ١٦ : ١٢

وكلمة نبي العرب « ويسألونك عن الروح قل الروح من أمر ربي وما أوتيتم من العلم إلا قليلاً » فنبي الناصرة كتبى جزيرة العرب كثيرهم ممن ظهوروا في مختلف العصور كانت لديهم تلك الوساطات الفذة التي مكنتهم من التمتع بعالم الروح والشركة مع ساكنيه فأصبح شيئاً مألوفاً لديهم ولكن الزمان الذى ظهوروا فيه كان سابقاً لأوانهم فتقيدوا بشرح ما كانوا يعرفونه عن هذا العالم لضيق عقلية أهل عصرهم — لقد كانوا أنواراً أضاءت فى الظلمة والظلمة لم تدركهم .

أما الآن وقد أوتينا من العلم الكثير فأصبحنا فى عصر تقدم العلوم الطبيعية عصر الكهرباء والراديو فقد وجدنا أنفسنا أمام الأخير مجبرين على قبول عوالم غير منظورة حولنا فوأنت فى غرفتك وقد أقلت جميع منافذها تنظر من حولك فلا تسمع شيئاً ولا ترى شيئاً ولكن ومعك آلة الراديو تتصل عن طريقه بانغام موسيقية كانت من قبل غير مسموعة لديك بل ومن قارات تبعد عن مكان وجودك آلاف الأميال وبنفس العملية وعن طريق واسطة أخرى خلاف الراديو واسطة بشرية حية هو الوسيط الروحاني تتصل بأهلك وأقاربك وبمن سبقوكم إلى عالم أرقى وأشد اهتزازاً من عالمك الكثيف الذى فيه تحيا الآن .

وهكذا فتحت لنا العلم باب عالم الروح بعد أن أقلتته الكنيسة أجيالاً بعد أجيالاً حرق الوسطاء — آنية الله المختارة فاتصلنا بروح الحق الذى أرشدنا إلى جميع الحق ومن إرشاداته عرفنا ما عليه الكنيسة من ضلال وما أصيبت به من عمى روحى وهل يستطيع أعمى أن يقود أعمى — ألا يسقط كلاهما فى الحفرة ؟

والكنيسة لم تحتمل هذا النور الألهى وقد تعودت على حياة الظلام فهبت لمقاومته مدفوعة بالخوف على مألوف معتقداتها — ولكن من هم أقادرون أن يمنعوا الله ؟
اقرأ يا عزيزى تلاميذ السيد سافر برش وهى السحر الحلال وحكم العقل ترى نبل ما يعطيه

لنا جماعة الأرواح المرشدة وإذا ما قلنا إنها شياطين فيكون أحد أمرين : إما أن الشياطين أساءت إعطاء رسالتها للعالم أو أنها اهدت وتغيرت فلم تعد تستحق أن يطلق عليها هذا الاسم أما إذا كانت تعاليمها مضلة لتنافيها مع ماتمسك به الكنيسة من خرافات وأوهام الماضي فأنا أول من يرحب بهذه التعاليم إذ هي آية في النطق ويقبلها كل ذى عقل سليم . وما أعطاء هذا الروح النبيل هو جزء مما أعطاء سكان عالم الروح لسكان مقابر الجسد فملوهم الحق ومن استجابت نفوسهم لهذا الحق تحرروا من ريقه الجهل .

إني أطالبك يا عزيزي بفكرة أوسع عن الله سبحانه وتعالى فهو نور من نور كله طهارة وقداسة غير محرب بالشرور وهو لا يحرب أحداً فكيف إذاً يعقل أنه جل جلاله يرسل إلى أبنائه روح الضلال ألعن بقوعا يتبع من نفس عين واحدة العذب والمر ؟ .

على ظني أن في هذا الكفاية للرد على جانب اعتراضك المستنبط من الآية التي ذكرتها متخذاً لها كنيوة على ضلال من تتصل بهم من أرواح . والآن لننظر إلى الجانب الآخر ، جانب الارتداد عن الإيمان ، ذلك الإيمان الذي به تطالب أخاك المسلم والذي تنادي به الكنيسة دون أن تعرف ماهو ولتبدأ برسالة يعقوب ٢ : ١٤ - « ما المنفعة يا إخوتي إن كان أحد له إيمان ولكن ليس له أعمال هل يقدر الإيمان أن يخلصه إن كان أخ وأخت عمر يانين ومعتازين للقوقت اليومى فقال لهما أحدكم امضيا بسلام استدفئا واشبعا ولكن لم تعطوها حاجات الجسد فما المنفعة . هكذا الإيمان أيضا إن لم يكن له أعمال ميت في ذاته لكن يقول قائل أنت لك إيمان وأنا لى أعمال أرني إيمانك بدون أعمالك وأنا أريك بأعمالى إيماني . أنت تؤمن أن الله واحد . حسنا تفعل . والشياطين يؤمنون ويقشرون ولكن هل تريد أن تعلم أيها الإنسان الباطل أن الإيمان بدون أعمال ميت ... رون إذاً أنه بالأعمال يتبرر الإنسان لا بالإيمان وحده لأنه كما أن الجسد بدون روح ميت هكذا الإيمان أيضا بدون أعمال ميت . » فالأعمال إذاً هي الروح المحي بينا الإيمان بمثابة الجسد الميت .

والناصرى في مثل السامرى الصالح يعلم واضحا أن الخلاص يناله من يمارس الفضيلة ويعمل الخير وأن كان جاحداً . فهل نفضل رأى اللاهوتيين وقد أخذوا من الإيمان الخيالى صنما يعبدونه لأن فيه خلاصهم من كل مازق ، على رأيه .

وفي مت ٧ : ٢١ زاء يقول صريحا « ليس من يقول يارب يارب يدخل ملكوت السموات بل الذى يفعل إرادة أبى الذى فى السموات » .

فهو لا يطلب اعترافا بأنه ابن الله الوحيد أو أنه ثلث الإله المتجسد لخلاص البشر وما إلى

ذلك من العقائد المادامة للنفس المبعدة للإنسان عن طريق الشكل المكتسب بالجد ومحاربة النفس وليس بفضمة مجانية يهبها الله لمن يشاء ، إنما يطلب عمل إرادة الأب « شفاء المريض وتعزية الحزين » .

ومجمل القول ترى كيف أن آيات الكتاب تتضارب تضاربا أوقع مصدقيه في حيرة وأصاب رجال الكنيسة بكل أنواع الهذيان وتلك العصمة التي نسبتها إليه من ثاروا قبلا على عصمة الكنيسة والبابويه أصابت البشرية بأقوى الضربات ففرقت شمالها . وكفى برهاننا ما زراه في المسيحية من مذاهب تمد بالذنات وقد اتخذ كل منها آية من آيات الكتاب شعارا لها وادعت أنها دون غيرها واقعة تحت إرشاد الروح القدس وفي تبرير موقفها ترجع إلى « استوك الآيات » الموجود بالكتاب فتقتبس منه ما يوافق مبادئها وترى بالباقي أعداءها من أبناء المذهب الآخر .

وحقيقة الواقع أن الروح القدس برىء من كل ما يمت إلى هذه المذاهب ، فخالق الكون أراد أبناءه أن يعيشوا كأسرة واحدة وعلى سطح أرض واحدة وما هذه الانقسامات وهذا التفرق في الدين إلا من صنع الإنسان ومن عمل رجال الدين ووليد الكنائس .

هو : وإذا كنت تنكر حقيقة المجيء الثاني فكيف تعامل على الأقل ذكره في الكتاب ؟ أنا : للرد على ذلك أقول إن الأديان التي اعتنقها الإنسان لا يحصى عددها والمشهور منها قليل جداً وأكثرها متشابه تمام التشابه لا يختلف إلا في أسماء الآلهة ، وفي بعض الجزئيات التي لا أهمية لها والسبب في ذلك هو أنه عند ما يأتي نبي من الأنبياء يتبعه قومه إذ للبرهنة على نبوته يستخدم ما لديه من وساطة روحية في عمل ما لا يقوى على إتيانه الفرد العادي فبعد خروجه من عالمنا يرفعونه إلى مكان التقديس ويصبح هو محور عبادتهم دون تعاليمه فتستمر عقائدهم الوثنية متغلبة عليهم فيدخلونها تحت اسم نبيهم الجديد .

فإذا رجعنا إلى الهند وهي منبع الأديان جميعا إذ ظهر فيها خريسننا أول مؤسس دين ظهر في العالم التاريخي عام ٤٨٠٠ قبل الميلاد رأينا أن أغلب ما في تعاليم المسيحية من نالوث وعماد وولادة من عذراء والحبل بلا خطية وغيرها من التعاليم والعقائد قد سبق ونسبت إلى خريسننا هذا وحيث إن هذه لا تمت إلى موضوع حديثنا بصلة فسأحجم عن الخوض فيها ذكرا لك ما يشير إلى المجيء الثاني لتعرف أن هذه العقيدة أو هذا التعاليم لا يقتصر على المسيحية بل هو في الأصل من منبع هندي . فيعتقد الهنود أن مخلصهم وحاميهم فيشنو الذي ظهر بالناسوت باسم خريسننا سيأتي ثانية في الأيام الأخيرة وكتبهم الدينية تقول إنه « سيظهر

فشنو بين الناس بهيئة فارس مدجج بالسلاح وراك على فرس أسهب ذى أحنحة يحمل باليد حساما مشتعلا ككذب يهلك به الأشرار الذين لا يزالون أحياء على وجه الأرض ويحمل في اليد الثانية خاتما مضيئا إشارة لانتداء الأجيال العظيمة وأن الآخرة أنت وعند مجيئه تظلم الشمس والقمر وتهتز الأرض وتسقط النجوم .

ويؤسفني أن أقول إن هذا الهديان بالمجيء الثاني تسلط على الدكتور آنى بيزانت رئيسة الجمعية الثيوصوفية وهو مذهب استنبطنه مدام بلاؤتسكى من أديان الهند ومن البوذية والبرهمية منها بنوع خاص ، ودعته دين الحكمة .

فرغم نبل تعاليم مذهب الثيوصوفية الذى يدعو إلى إخاء الإنسانية إزاء عالمنا تزول معه فوارق الجنس والدين ترى آنى بيزانت هذه وقد قامت عام ١٩١٠ بالدعوة لهندي يدعى « كريشنا مورتى » بأنه المسيح المنتظر وهذا الاسم مركب من كلمتين سنسكريتيتين فكسر بشنا أو خريشنا معناها مخلص وهى قريبة من كلمة خريستوس (المسيح المخلص) ومورتى ومعناها « هيئة » أو « أقنوم » أى « الأقنوم المخلص » .

ولم تقتصر على الدعوة له بل قامت تطالب أتباعها بأن يخلعوا عليها لقب معمدان القرن العشرين تشبها بيوحنا المعمدان وما قام به من تهيئة الطريق وإعداده للناصرى .

أقيمت الاجتماعات بأمرىكا وأوروبا نتيجة ما نشر بالجراند الثيوصوفية وغيرها عن هذا المسيح الذى ظهر لينشر تعاليمه الجديدة على العالم أجمع فوفدت الجموع الحاشدة من جميع أنحاء المعمورة لمشاهدته .

ولسكن سرعان ما لاحقتهم خيبة الأمل إذ لم يجدوا من جديد بتعاليمه وشعر هو بعدم وجود رسالة خاصة يقدمها لاتباعه الذين التفتوا حوله لتجديده مدفوعين فى ذلك بتأثير امرأة نخرج عنهم ثم هجرهم إلى كاليفورنيا حيث بقيم الآن فى معزل عن العالم .

وهكذا شاء القدر أن يقدم لنا أسطع برهان على خرافة ما حيك وما يحاك حول المسحاء سواء منهم من ظهر قبل الناصرى ومن ظهر من بعده أمثال هذا الهندي فكان فشل دعوة هذا اليوحنا المعمدانى المتعصر وبطلان رسالة المسيح المنتظر .

إلى هنا ينتهى حديثى مع هذا الشاب لأذكر صورة خطاب بعثته إليه يوم انتقال

الجيزة في ١٢/١١/١٩٤٥ .
العزير في الروح نجيب أفندي .

بعد النجية - أمس بطريق الصدفة قابلت وديع أفندي بالترام وأخبرني بانتقال والدكم
وكشخص روحاني لا أقدم لك العزاء كمن ليس لهم رجا، بل أقدم التهناني كمن لهم أماني
وأمال في حياة ممتدة متواصلة سواء في الجسد أو بعد تركه .

فأت أدري من غيرك بمعنى الموت وكهيه فما هو إلا انتقال من عالم الشقاء المادي إلى
عالم الهناء الروحي وكل ما حدث لو ذلك العزيز لا يتمدى خلع ثوب الجسد الذي نحن ترتديه
الآن حتى يحين الموعد لخلمه كما خلمه هو من قبلنا .

وها هو أسطم برهان كتبني على ذلك يشع من بين ثنايا الآية القائلة « إن كان الموتى
لا يقومون فلا يكون المسيح قد قام » .

فالكنييسة لا تجد إلا الإيمان بقيامة المسيح تقدمه كبرهان وإيه على قيامة الموتى
ولكن علم الروح الحديث يقدم لنا بدل الإيمان المجرد البرهان العلمي المؤسس على دعائم
الاختبار والتجربة .

وإن كان هناك من اختلاف بين العلم والكنييسة في هذه النقطة الحيوية ألا وهي الحياة
بعد ثلاثي الجسد إلا أنه هناك توافق تام بين العلم والكتاب ودليلك الآية السابق ذكرها .
فالكنييسة تطالبك بالإيمان الأعمى بقيامة المسيح قائلة لك إن في هذا الإيمان برهاناً
وعربوناً على قيامة الأموات . أما العلم فيقلب الآية سائراً جنباً إلى جنب مع الدين فيقيم لك
البرهان على قيامة الأموات فنؤمن إيماناً مؤسساً على صخرة المعرفة بأن المسيح حقاً قام
لأنه « إن كان الموتى لا يقومون فلا يكون المسيح قد قام » .

فالكنييسة لمجزها عن البرهنة على قيامة الأموات إذ فقدت الاتصال بعالم الأرواح
من زمن ولم تعد تمارس الشركة مع القديسين لم تجد سوى الإيمان لتلجأ إليه مطالبة أتباعها
بأخاذه حجة على صدق كل ما تعجز في البرهنة على صدقه .

ولكن العلم قام ليبرهن على صدق الدين المركز في آيتنا المذكورة فقدم للعالم البرهان
المادي الملموس على أن الموتى يقومون في عالم غير منظور يخترم عالمنا المادي احتراماً وفيه
نقوم بأجسادنا الروحية حال خلع أجسادنا المادية والتي لا تتمدى كونها كساء خارجياً
أو مظهراً من مظاهر الروح تستطيع عن طريقه العمل في حدود العالم الفزبقي .

إننا على حد قول بولس الرسول « تحتاط بنا سحابة من الشهود » هم أحبابنا وأقاربنا الذين

سبقونا إلى هذا العالم غير المنظور للمين العادية ويتمتع به من وهبوا الجلاء البصرى .
إذاً قهمل وافرح لما أصاب والدكم من ربح وطوبى للجزائى لأهم يتمزون متى أضافوا
إلى إيمانهم العرفان فوقفوا على خداع الطبيعة فى قصة الموت .
إلى اللقاء ولك منى سلام القلب والروح . . . ما

بعد مدة جاءنى الرد التالى من الفيوم .

الأخ العزيز نصيف أفندى .

تحية وشوقاً وبعد . فإنى أكتب إليك شاكراً لك من أعماق قلبى تمزيككم الرقيقة ،
وقد تدهش لأن تكون كتابتى إليك بعد هذه الفترة الطويلة ، ولكن الحقيقة يا عزيزى
أننى كنت أرجى الكتابة من وقت لآخر على أمل أننى سوف أسافر وأقابلك شخصياً ،
وأشكرك شكراً خاصاً ، وعلى كل حال فعدراً أيتها العزيز ، وإنى فى الحقيقة قد وجدت فى
فى رسالتك عزاء لا يعدله عزاء ، ولست أستطيع أن أعبر عن مبلغ تأثرى بما طبعته
رسالتكم فى نفسى وكأنما قد كتبت بوحي (الأرواح) فقد نفذت إلى أعماق القلب حقاً
وجملت أصدق العزاء حقاً . ختاماً أكرر مزيد شكرى ، وأتمنى أن أراك قريباً راجياً لك
ولجميع أفراد العائلة الأعزاء كل صحة وسعادة وهناء ، مع وافر سلامى وتحياتى .

نجيب

أختم هذا الساب عن أوهام العقائد وتقاليد الماضى ووجوب طرحها جانباً إذا ما أردنا
أن نتوخى الحقيقة بما قاله عبد البهاء بن بهاء الله مؤسس الحركة البهائية وقد كان لى شرف
زيارة المركز العالمى لها بحيفا عند سفح جبال الكرمل ، وذلك أثناء وجودى بفلسطين عام
١٩٤٤ وقد ذهبت إليها كندوب عن مصر لحضور مؤتمر الشرق الأوسط للغة الاسبرانتو (*)
وهى اللغة العالمية التى سوف تلعب دورها يوماً من الأيام باتحادها مع الروحية فى تحقيق
حلم الأنبياء وأعنى به أخوية البشر .

(*) لا يخفى أن التقدم العظيم الذى أحرزته العلوم والاختراعات والاسما وسائل الاتصال فى زماننا الحاضر
سهل كثيراً ربط أجزاء العالم بعضها ببعض حتى أصبح فى متناول الإنسان أن يطوف حول العالم فى
زمن وجيز

وحيال هذا التقدم أضفى العالم فى أشد الحاجة إلى لغة عالمية يفهمها الجميع على اختلاف أجناسهم
وتعلم فى المدارس إلى جانب اللغات الوطنية فتصبح هذه اللغة أداة التفاهم والاتصال بين شعوب العالم .
ولنجاح هذه اللغة يشترط فيها أن تكون لغة محايدة « لا قومية » وخالية من الحدود والتفسير حتى
يصبح تعلمها فى متناول الجميع . =

يقول عبد البهاء « لأجل أن نتحرى الحقيقة يجب علينا أن نطرح التقاليد والآراء الخاصة ومن الضروري أن نحرق عقولنا من كل قيد فلو كانت كؤوس عقولنا ممتلئة بآرائنا الخاصة ومن محبة الذات فلا يكون فيها متسع لمياه العرفان وما دمنا نظن أننا على الحق والباقيين على الباطل فإن ذلك يكون أعظم الموانع للاتحاد وحجر عثرة في سبيله . فلو أردنا الوصول إلى الحق فلا بد لنا من الاتحاد الذي هو ضروري لبلوغ هذه الغاية لأن الحق في ذاته واحد ولا يمكن لأحد معاندته ؛ فالنور مقبول من أي مصباح أضاء ، والورد جميل في أي حديقة أزهر ونبت ، والنجم مضى ، من أي أفق تلاًأ سواء في الغرب أو الشرق . فاتركوا التقاليد حتى تمسقوا شمس الحقيقة من أي أفق طلعت ، وتعلموا أن نور الحق الإلهي الذي أشرق من مصباح المسيح هو نفس النور الذي أضاء وأشرق من مصباح موسى ومن مصباح بوذا وهذا هو المراد من تحرى الحقيقة . فعملينا أن نطرح كل تقليد تعلمناه من قبل مما يكون عثرة في سبيل الحق . ولا نسأم أن نبتدى في التعلم من جديد فلا نجعل محبتنا للدين واحد أو

وقد شغلت هذه المسألة عقول المفكرين منذ فجر القرن الثامن عشر حتى كانت أواخر القرن الماضي حين أخرج الدكتور لودويك زامنهوف إلى عالم الوجود اللغة العالمية — الاسبرانتو Esperanto وهي لغة يمكن للشخص المتوسط الثقافة أن يستوعبها في بضعة أسابيع إذ جمعت بين السهولة القصوى ودقة التعبير فقواعدها لا تتجاوز ١٦ قاعدة خالية من الشواذ يمكن استذكارها في مدة ربع ساعة وبواسطة مقاطع مبدئية أونهاية يمكن أن نحصل من الكلمة الواحدة على مفردات عديدة .

والاسبرانتو ليست لغة نظرية خيالية ، ولكنها لغة حية يتكلم بها الملايين في الشرق والغرب ، وقد عقد لها حتى الآن اثنان وثلاثون مؤتمراً عالمياً كان أولها بمدينة بولون سور مير بفرنسا سنة ١٩٠٥ وآخرها هذا العام بمدينة بيرن بسويسرا ، ومعدل من يحضر في هذه المؤتمرات ٥٠٠٠ شخص ينتمون إلى ٥٠ أمة مختلفة يتفاهمون معاً بلغة واحدة شأن أبناء الوطن الواحد .

وقد ظهر حتى الآن ما لا يقل عن اثني عشر ألف مجلد في مختلف العلوم والفنون والآداب أصلية أو مترجمة عن جميع اللغات ومن بينها عدد لا يستهان به عن الروحية وقد قام أخيراً الاتحاد الروحاني بالبرازيل حوالى المليون ، بترجمة ونشر أم المؤلفات الروحانية بالاسبرانتو وقد كان لهذه اللغة الفضل الأكبر في اتصال بزعم هذه الحركة بالبرازيل .

وقد تكرم بامدادى بعدد لا بأس به من الكتب التي قام الاتحاد بنشرها وفي مقدمتها كتاب

الأرواح La Libro de la Spiritoj المترجم عن الفرنسية للعلامة الروحاني ألن كاردك ولعل الغرض الأساسي الذي وضعت من أجله لغة الاسبرانتو هو العمل على نشر لواء السلام والمحبة والإخاء بين جميع الشعوب دون التفريق بين المذهب أو الجنسية أو الدين وهذا هو سبب انتشارها في جميع بقاع الأرض ولا يخلو الآن أي قطر بالعالم من أنصارها والجمعيات الدائمة على نشرها غير أنه مما يؤسف له أن الحركة ببلادنا المصرية مازالت في مهدها ولم تنتشر كانتشارها بأوروبا وأمريكا — إلا أنه قد كون بعض أنصار هذه اللغة من المصريين منذ عهد قريب « جمعية الاسبرانتو المصرية » للعمل على نشر هذه اللغة بمصر والبلاد العربية وكل من يود الحصول على معلومات أوفى عن هذه اللغة فليتصل بسكرتير الجمعية ص . ب . ٤٥٠ القاهرة .

أمر واحد أو شخص واحد سبباً للتقييد بالأوهام والخرمان من الحق فلو تحررنا بمقول حرة وتحررنا من جميع القيود حينئذ يمكننا أن نصل إلى بغيثنا .

إن في مناجاة الأرواح وما يقدمه علم الروح الحديث من حقائق لخلاص للبشرية من قيود تقاليد الماضي . هي السلوة الوحيدة لن دارت عليه رحي الزمان فأصبح مفتقرا إلى إيمان قوي يستند إليه في سيره وعمله ومصابه . إن العقل البشري تحقق اليوم ما أصابه من الغرور بانقياده أجيالاً متوالية لتعاليم واهية ينكرها الصواب ، فنبتذ عنه التسليم بكل عقيدة دينية لا يبرهان لصدقها . إنما ارتياحه مازال متوجهاً إلى الملا وتهافته متزايدة إلى استطلاع النور والخير والحرية الحقيقية فجاءت الميادى الروحانية في حينها تروى ظمأه .

فنور الروحانية هو استدعاء من الله به يشاء أن ينتشلنا من ديجور الظلام وينير أفهامنا بالحقائق الأزلية . فلننبذن إذاً عنا الإيمان الأعمى والعقائد المصلة ولنبدانها بالإيمان النير المؤسس على علم الصواب والسكالات الإلهية . كفى ما حل بالإنسانية إلى اليوم من الشرور الناتجة عن الأضاليل والجهل والغرض وليتأكد كل منا أن لاسعادة المرء ما لم يبلغ السكال بحجده وسعيه .

الفصل السادس عشر

الكتاب المقدس



الآنسة اريس ناشد وسيطة الغيبوبة
والكتابة التلقائية

أخبار الأيام الأول ٢٨ : ١٩

« قد أفهمنى الرب كل

ذلك بالكتابة بيده على »

حوالى الساعة الرابعة من عصر يوم الأربعاء ٢٨ أغسطس سنة ١٩٤٠ شعرت اريس بوجود روح القدس عيد تادرس وقد كان راعياً لكنيسة المنيا الإنجيلية الأولى قبل خروجه من عالمنا وكان ذلك بمنزل أخى ناشد بالمدونة وأعلن لها رغبته فى إعطاء رسالة عن يدها فكتب :

رأى فى عالم الروح قبل الانتقال وبعده

عالم الروح هو عالم يحتاج إلى الروية والتأمل . هو عالم كمالكم ولكنه أكثر روعة وبهاء . كفى ما نحن فيه من راحة وهناء . أما عن رأي الشخصى فى هذا العالم اللانهائى قبل الانتقال هو كما يأتى : -

كنت أعلم علماء يقيناً بوجود هذا العالم غير المنظور ولكن لم يكن هناك من يشجعنى على المجاهرة به وخصوصاً الوسط الذى كنت فيه وما يحيط بى من أشخاص لا يعرفون لهذا العالم وجوداً وإن كانوا يشعرون به ولكن السادة قد أعمت عيونهم عن تمييز الحقائق المموسة . قد كنت أعرف هذا العالم بالإيجاء وقد كنت أزداد شعوراً بوجوده حينما كنت أبدأ فى كتابة مقالة أو رسالة من الرسائل فتزداد الأفكار وأشعر شعوراً تاماً بوجود هذا العالم وقبل انتقالى كانت عندى رغبة شديدة فى كتابة إحدى المقالات أودع فيها أهلى

وعشيرتي وفي بادي الأمر عزوت ذلك إلى أني كنت عازماً على السفر إلى إحدى الجهات البعيدة عن القطر . وفي ساعة الانتقال وجدت نفسي لدعشتي الشديدة بين أناس مثلي وعلمت حال دخولي هذا العالم أنه يمكنني أن أتصل بأهلي وبالجميع بغير طريق الإبحاء كحضور إحدى الجلسات والظهور في أوقات مختلفة وقد قبلت كل ما رأيت هناك من مظاهر مختلفة عن عالمكم ولذلك تقدمت روحياً هناك وأمكنني الاتصال بكم حال تفكيركم في .
هو عالم أرق كثيراً من عالمكم . لا تأخذوا كلام الكتاب حجة فيعني بصيرتكم
عن هذا العالم . لقد كان السبب في تضليلي عن هذا العالم الروحي الباقي لأنني كنت أقرأه
على ضوء العقائد المسيحية فلم يتيسر لي فهم هذا العالم في هذا الظلام الدامس . سأساعدكم
من الآن في فهم هذا الكتاب في نور الحقيقة التي تجلت أمامي الآن أكثر من الشمس الصحوه .

ساعدكم الله جميعاً وساعدنا حتى نساعدكم إننا طوع إرادتكم السامية والسلام ما
عيد تادرس

بعد انتهاء الروح من كتابة الرسالة قرأتها على مسمع الجميع وما أن وصلت إلى رأيه الصريح في الكتاب المقدس حتى تبهم وجه زوجة أخي وقالت بشئ من الحمية : هذا بلاشك روح شيطاني ، روح الضلال الذي قال عنه الكتاب .

وقمت هذه الكلمات على مسامعي فكانت كالسهم إذا ما طاش في إصابة الفريسة ، فلا يزيد لها هذا إلا ثورة وهياجاً . فالتفت إليها وعيناي تكاد تبرزان من مكانهما واعتبرت هذه الإهانة موجهة لي لا إلى ذاك الروح الطاهر الذي أتى بحمل مشعل العرفان بين يديه وقد أرسلته السماء ليفتح أعيننا للنور والحق وقلت لها :

من غريب الأمور أن السماء لا تعطي شيئاً دون أن تطالب بالثمن الذي يتفاوت في قيمته تبعاً لقيمة الهدية المعطاة . فها هي السماء وهبت العائلة هبة الروحية ، هبة الحياة ، ولكنها في نفس الوقت وضعتك حجر عثرة لمقاومة هذا النور وهكذا ليس لكل شوكة وردة بل لكل وردة شوكة وحتى تتمتع بالوردة يجب أولاً التخلص من الشوكة وهذه ليست بالمرّة الأولى التي فيها تقفين هذا الموقف وحتى لا تعودين إلى مثله لنترك الروحية والأرواح جانباً ولنناقش فيما أثار عزة نفسك وأصاب غيرتك الدينية فيما تسمينه طعناً في كتاب تقدسينه دون أن تفهمي محتوياته ، وهنا طلبت منها أن تحضر هذا الكتاب لتتباحث في أمره .
ذهبت ورجعت وهي تنفض الغبار عن كتاب تعتقد في قداسته ولما سألتها أين كان

أشارت إلى أعلى الدولاب حيث توجد كومة كتب وأوراق قديمة .

فقلت في نفسي إلى متى يستمر هؤلاء المسيحيون في الدفاع عن القديم وعبادته - متى يتملمون الاعتماد على النفس فينصرفون عن رجل الدين الذي يدافع عن معتقداته مدفوعا بحب المصلحة « وأكل العيش » فيقرأون بأنفسهم هذا الكتاب فيضعونه في مكانه اللائق به بدل التعصب لكل كلمة كما لو كانت ملهمة من خالق الكون أو كما يقول أحد رجال اللاهوت « إن كل آية فيه آية » . ألم يحن الوقت بمد ليتحرروا من عقائد بالية تنسب المصمة للكتاب وللكنيسة !

جَلَسْتُ في مكانها وقبل بدء المناقشة طلبت منها تتويج جوهرة العقل وتنصيبه ملكاً كما أراد الخالق أن يكون ولا تطالبني بقبول ما لا يقبله هذا العقل متبعا في ذلك قول ديكارت الفيلسوف « لا أدخل في أحكام منطقي إلا ما يسلم به عقلي تسليما كاملا لا شائبة فيه من الشك » .

أنا : أعتقد أن الكتاب المقدس هو كما يقول البعض إنه كتاب الله خالق الكون سبحانه وتعالى ؟

هي : بلا شك لأن كل الكتاب هو موحى به من الله وأغلبية البشر من مسلمين ويهود قبل المسيحيين يعتقدون بذلك .

أنا : على العموم دعينا من اعتراف الغير لأن كون الأغلبية تعتقد بما تقولين لا يبرهن على صدق اعتقادهم واقد كان كل الجنس البشرى وليست الأغلبية يعتقد بأن الشمس تدور حول الأرض وأن الأرض مركز الكون إلى أن كشف لنا العلم الحقيقة وإذ بها خلاف ما كان مسلما به وكتابك يروي لنا أن يسوع أوقف الشمس في كبد السماء ولم تعمل للغروب نحو يوم كامل وأنت يا مَنْ تعتقد في عصمة الكتاب تعترفين بعكس ما يقوله هذا الكتاب بصدده هذه الخدعة الطبيعية بل كنت تلقينها لصغار الطالبات يوم كنت تحترفين مهنة التدريس . فباعترافك هذا تظهرين هذا الإله الذي أوحى بالكتاب بمظهر الجاهل بأسرار خلقته . ألم يكن يعرف أن الأرض كروية وأنها تدور حول الشمس حتى يسمح بكتابة ما ذكر عن يسوع بكتابه ؟

هي : على العموم هذه أشياء سطحية لا تمس شرف الكتاب .

أنا : ولكنها تقف كمول هادم لفكرة أن الله أوحى بالكتاب وبه مثل هذه الأخطاء

العلمية ولنترك هذا الاعتراض لنرى ما هناك من متناقضات .

في إنجيل يوحنا ١ : ١٨ يقول « الله لم يره أحد قط وكذلك في ١ يو ٤ : ١٢ يقول « الله لم ينظره أحد قط » ومع ذلك نقرأ في المهد القديم أنه كان يظهر لموسى ويكلمه فما بالك في هذا التناقض .

هي : ولكن موسى لم ير الله والكتاب يقول في خروج ٣٣ : ٢٠ « لا تقدر أن ترى وجهي لأن الإنسان لا يراني ويميش »

أنا : وفي نفس الخروج بل وفي نفس الإصحاح ترى ما يناقض هذه الآية في العدد الحادي عشر يقول ويكلم الرب موسى وجها لوجه كما يكلم الرجل صاحبه وفي خر ٢٤ : ٩ و ١٠ نقرأ كيف أن موسى صعد مع هارون وناداب وأيهو وسبعون من شيوخ إسرائيل ورأوا إله إسرائيل بل أدهش من ذلك نقرأ في تثنيه ٣٤ : ١٠ أنه لم يقم بعد نبي في إسرائيل مثل موسى الذي عرفه الرب وجها لوجه في جميع الآيات والمعجائب وفي عدد ١٢ : ٥ - ٨ نقرأ أن الرب نزل في عامود سحاب ووقف في باب الخيمة « غرفة الجلسات » ودعا هرون وصريم فخرج كلاهما فقال « اسمعا كلامي إن كان فيكم نبي للرب فبالرؤيا أستعلن له في الحلم أكله أما عبدى موسى فليس هكذا بل هو أمين في كل بيتي فما إلى فم وعيانا أنكم معه لا بالأفاز وشبه الرب يعاين »

وحتى هنا ترى تناقضا آخر فموسى لم يكن الوحيد بين الأنبياء الذي ميزه الله بالظهور له عيانا فعاموس رأى الرب إذ يقول « رأيت السيد قائما » وأشعيا يقول « رأيت الرب » وكذلك يشوع ظهر له الرب وجدعون وإبراهيم وبعقوب وإسحق وغيرهم وفي قض ١٣ : ٢٢ نقرأ كيف أن منوح قال لامرأته « نموت موتا لأننا قد رأينا الله »

هذه وغيرها من الآيات العديدة في المهد القديم تظهر جليا أن الله كان يظهر ويتكلم مع البشر .

لاحظت عليها الارتباك فانقذت الموقف بالقول أنه يهود ورسل يهود وقد أخذته اليهود إلهاتهم ولم يكن إلا روحا كباقي الأرواح التي خلقتها وأوجدتها تلك القوة الغير مدركة التي نسميها الله ومع أمثال هذا اليهود يتمتع الروحانيون داخل غرفة الجلسات بالتحدث معهم كما تحدث أمثالهم في المصور الغابرة كلما سنحت الفرصة لتقابل عالم المادة بعالم الروح .
ولكي أقنعك بأنه لم يكن الله سبحانه وتعالى الخالق أذكرك ببعض ما ذكر في الكتاب عن نقائصه وعيوبه الأخلاقية .

ففي تكوين ٦ : ٦ تقرأ « أن الرب حزن لأنه عمل الإنسان في الأرض وتأسف في قلبه وفي حز ٣ : ٢١ ، ٢٢ تقرأ كيف أن الرب أعطى نعمة لشعب بني اسرائيل في عيون المصريين وقال لهم حينما تمضون لا تمضون فارغين بل تطلب كل امرأة من جارتها ومن نزيلة بيتها امتعة فضة وامتعة ذهب وثيابا وتضعونها على بئركم وبناتكم فتسلمون المصريين .

الآيتين ممي مبلغ خبث هذا الإله الذي يحرض على السلب والنهب وفي حز ٤ : ٨ — ٢٤ ترى كيف أن الرب طلب من موسى الذهاب لفرعون وحدث أنه وهو في طريقه لأرض مصر التقاه الرب وطلب أن يقتله بل في مواقف أخرى ترى هذا الإله يفضب ويسخط وعبده موسى يظهر حالما أكثر منه ففي حز ٣٢ : ١١ — ١٤ تقرأ أنه لما أبطأ موسى في النزول من الجبل طلب الشعب من هرون أن يصنع لهم آلهة تسير أمامهم فصنع لهم مجالا في غيبة موسى فما كان من هذا الإله إلا أن نارت تورتة وأقام الدنيا وأقعدها وقال لموسى « الآن أتركني ليحتمي غضبي عليهم وأفنيهم فاصيرك شمعا عظيما . حتى متى يهينني هذا الشعب وحتى متى لا يصدقونني بجميع الآيات التي عملت في وسطهم أنى أضربهم بالوبأ وايبدهم » .
أجاب موسى بحلمه ، والكتاب يقول عنه أنه كان حلما جدا أكثر من جميع الناس الذين على وجه الأرض ، على هذا الإله الغضوب قائلا : —

« لماذا يارب يحمي غضبك على شعبك الذي أخرجته من أرض مصر بقوة عظيمة ويد شديدة لماذا يتكلم المصريون قائلين أخرجهم بخبث ليقتلهم في الجبال ويفنيهم عن وجه الأرض » .

وهنا تخيل هذا الإله وقد وقف خجلا أمام رجاحة عقل عبده موسى الذي انتهر الموقف قائم هذا الإله الغضوب قائلا : —

« أرجع عن حمو غضبك وأندم على الشر لشعبك . أذكر ابراهيم واسحق واسرائيل الذين حلفت لهم بنفسك وقلت لهم أكثر نسلكم كنجوم السماء وأعطى نسلكم كل هذه الأرض التي تكلمت عنها فيملكونها إلى الأبد » .

اشتد الخجل بهذا الإله الأهوج فصنح عن الشعب حسب قول موسى وندم على الشر الذي قال أنه يفعله لشعبه وهكذا ترى كيف أنه قال باهلاك بني اسرائيل لولا أن موسى مختاره (وسيطه) وقف في الثغر قدامه ايصرف غضبه عن إتلافهم .

هذه أمثلة طفيفة لصفات عديدة نسبها الكتاب لله وأظهره بمظهر البشر بل وأقل فإن

قلنا أن من تكلم مع موسى وغيره كان الخالق سبحانه وتعالى كان هذا تجديدًا منا بلا شك والعهد الجديد يطلب منا أن نكون كاملين كما أن أبانا الذي في السموات هو كامل فأين الكمال من إله يفضب ويحلف ويقسم ويلعن ويشتم ويسخط في كل يوم حز ٨ : ١١ وما إلى ذلك من النقائص البشرية !

هناك تناقض آخر بين أع ٩ : ٧ و ٢٢ : ٩ في الأول يقول : « وأما الرجال المسافرون معه فوقفوا صامتين يسمعون الصوت ولا ينظرون أحداً » وفي الثاني يقول : « والذين كانوا معي نظروا النور وارتعبوا ولكنهم لم يسمموا صوت الذي كلمني » .

وهنا إذا درسنا الموقف من وجهة الروحية يحتفي التناقض فالبعض كان مكشوفًا عن سمعهم وهم الذين سمعوا الصوت والبعض الآخر كان مكشوفًا عن بصرهم وهم الذين نظروا النور وارتعبوا من شدته .

وهذا الحادث بعينه الذي لا يتعدى كونه ظاهرة روحية تكلم فيها الناصري الروح المرشد مع من وقع عليه اختياره كوسيط له كان الحجر الأساسي لبناء المسيحية إذ استطاع الناصري عن طريق أنائه المختار أن يكمل رسالته التي لم يكملها أثناء حياته الأرضية القصيرة لأنه جاء نوراً للعالم ولكن العالم لم يقبله وهذا هو تاريخ أرضنا اللعينة فكل رسول يرسله عالم الروح سواء لتأدية رسالة علمية أو دينية ليس له غير الاحتقار والازدراء أو القتل وبعد أن يترك عالمنا تقام له التماثيل لذكراه وتخلد اسمه بين الأبطال والشهداء . هذا هو تاريخ الحق في كل عصر .

غير أن بولس الذي لم يسبق له اختبار كهذا بهر أمام هذه الظاهرة ومن شدة انبهاره بدأ يركز في الجامع بالمسيح أن هذا هو ابن الله وبدأت فكرة تأليه الناصري تختمر خميرتها مع أن يسوع الوديع عندما سأله بولس أثناء الظاهرة قائلاً « من أنت يا سيد » أجابه ريبب الناصرة بكل بساطة « أنا يسوع الذي أنت تضطهده » ولم يقل أنا المسيح الآله الحى أو حتى الألقوم الثاني » .

أرادت أن تقطع حبل تهجمي بالمعروج إلى بحث الوهية الناصري فأجبتها من نفس كتابها بما يثبت أن هذا الآله الإنسانى الذى تخيله اليهود والناصرى وغيرهم من أتباع أديان الأرض لم يوجد قط وكيف أن الناصرى بنفسه لم يدع يوماً من الأيام أنه الله متجسداً كما يمتدح خطأ أغلب المسيحيين .

بعد ذلك انتقلت إلى ذكر ما هنالك من تناقض لا بين كتبة الكتاب بل بين رجال

الدين والكتاب وأريتها كيف أن رجال الدين يعملون بأنفسهم على قاب حقائق الكتاب وتفسيرها وفق أهوائهم .

ففي الإصحاح الخامس عشر من الرسالة الأولى إلى أهل كورنثوس نقرأ ما يقوله بولس الرسول عن القيامة : -

« ولكن أن كان المسيح بكرزبه أنه قام من الأموات فكيف يقول قوم بينكم أن ليس قيامة أموات فإن لم تكن قيامة أموات فلا يكون المسيح قد قام . وأن لم يكن المسيح قد قام فباطلة كرازتنا وباطل أيضا إيمانكم ونوجد نحن أيضا شهود زور لله لأننا شهدنا من جهة الله أن أقام المسيح وهو لم يقمه أن كان الموتى لا يقومون » لأنه أن كان الموتى لا يقومون فلا يكون المسيح قد قام .

منطق في غاية البساطة لا يحتاج إلى تفسير المفسرين فيطمسون رونقه ويخفون جماله فبولس يقول بصريح العبارة إن كان الموتى لا يقومون « فعل مضارع » فلا يكون المسيح قد قام أى أنه في قيامة الموتى برهان لقيامة المسيح ولا العكس .

والكنيسة اعجزها عن البرهنة بأن الموتى يقومون لفقدها ميزة الاتصال بعالم الروح والتي امتازت بعمارستها الكنيسة الأولى قبل عام ٣٢٥ عملت على عكس المنطق وقالت أن الإيمان بقيامة المسيح هو عربون قيامة الأموات وبدل أن يقدموا للعالم حقائق علمية للبرهنة على الحياة بعد الموت إذ بهم يقدمون الإيمان وهو أوهى من خيط العنكبوت وغيره من النظريات الخيالية والتي حاكها جهلهم الفاضح بحقيقة الحياة بعد الموت .

أن أبناء القرن العشرين لا يقبلون نظريات الإيمان بجحد حدث منذ ٢٠٠٠ عام ليستنتجوا منها حقيقة الحياة في عالم آخر ولكنهم يريدون البينة وبطالبون بالبرهان العلمى الملموس على أن احياءهم لم يتلاشوا بتلاشى أجسادهم .

فالكنيسة لا تعترف بقيامة الأموات ولكي تتخلص من ورطتها رهنته إلى يوم مجهول سمته بيوم القيامة وحيث أنها لا تعترف بقيامة الأموات إذا فالمسيح لم يقم وعلى هذا تكون كرازة رجالها باطلة وباطل أيضا إيمانهم الذى يقدمونه للعالم وحسب قول بولس هم شهود زور لله لأنهم يشهدون من جهة الله أنه أقام المسيح وهو لم يقمه لأن الموتى حسب تعاليمهم لا يقومون وينطبق عليهم قول الكتاب لأن مثل هؤلاء هم رسل « كذبة فعلة ما كرون مفيرون شكلهم إلى شبه رسل المسيح ولا عجب لأن الشيطان نفسه يغير شكله إلى شبه ملاك

نور قلبس عظيما أن كان خدامه أيضا يغيرون شكاهم كخدام البر الذين نهايتهم تكون حسب أعمالهم .

هي : ولكن الذي يدهشني هو اقتباسك الكثير من آيات الكتاب لتدعيم آرائك والدفاع عن قضية الروحية رغم أنك لا تعترف بالكتاب المقدس .

أنا : أنا وإن كنت لا أعترف بالكتاب المقدس ككتاب منزل من لدن عزيز حكيم إلا أنني لا أرفضه ككتاب يحوى حكم الأقدمين وبعض تواريخ صادقة ولكنى أرفض كل ما يناقض العقل وآخذ ما فيه من الحقائق التي لا تتغير بتغير الزمن إذ أن نواميس الطبيعة هي هي أمس واليوم وإلى الأبد .

فالقوانين التي كانت تحكم تلك الظواهر الروحية المذكورة في الكتاب هي بعينها التي تحكم ما نختبره من أمثالها داخل غرفة الجلسات والكثير منها أنانا عن طريق ابنتيك وأنا إن حاولت اقتباس هذه الآيات لا اقتبسها استشهادا بها على صدق الظواهر أو دفاعا عن قضية الروحية والتي هي في غنى عن دفاع أمثالي فهي ليست بعقيدة تخاف على ظهور بطلانها فنقتل ونحرق كل من يعاديها بل هي كما قلت تتلخص في البرهنة على الحياة بعد الموت طبقا لنواميس طبيعية ثابتة فهي من الله والذي من الله يثبت والذي من الشيطان يزول هي : ولكن تمسك في الدفاع عن الروحية بهذا الشكل يقودك إلى القذف برجال الدين فتنفرهم منها وإن كان كل من يتصل بالروحية يخذو خذوك فقل عليها السلام .

أنا : على العموم إن كلامك هذا يشتم منه رائحة العطف على الروحية وهذا ما أحاول استبانتك إليه أما اندفاعي فيما تسمينه قذفا ليس إلا غيره على الحق وأنا لا ادِينهم الآن بل أشفق عليهم ولا أكرههم بل أكره استسلامهم عفواً إلى الرياء والكذب . أنهم يعرفون حقيقة الروحية كمعرفتهم الشمس في رابعة النهار ولكنهم يفاقون آذانهم فلا يسمعون لأنهم يخشون نورة أرواحهم ويخافون أن تتزعزع أسس جامعتهم وتضطرب على رؤوسهم ويأبون إلا وضع السراج تحت المكياج حتى لا يبينر للغير فيروا عيوب تعاليمهم وتقاليدهم ذلك الصنم الخيف الذي أقامته الأجيال المظلمة وداوموا على الركوع أمامه .

وأبلغ رد استطيع إبداءه لك وقد رأيت منك هذا العطف على الروحية هو أن أردد لك قول السيد عندما ويخ الكتبة والفريسيين على تقليداتهم وحينئذ تقدم تلاميذه ورددوا ما يشبه اعتراضك قائلين « أنعلم أن الفريسيين لما سمعوا القول نفروا » فأجاب قائلا « كل غرس لم يفرسه أبي السموى يقلع أركوهم . هم عميان قادة عميان . وإن كان أعمى يقود

أعمى يسقطان كلاهما في حفرة » .

حقيقة الواقع هم طلاب عيش لا طلاب حقيقة وإذا ما تخالف المطالبان أخفوا الثاني وداسوه في سبيل الحصول على الأول .

اكتفيت بذكر هذا النزر اليسير من المتناقضات الكتابية ولكني تابعت مناقشتي معها فسلحتها الكتاب المقدس وطلبت منها أن تقرأ الأصحاح السابع من نشيد الإنشاد وبعد قراءته طلبت التعليق على ما فيه من ألفاظ التغزل المبتدلة فقالت هو تغزل المسيح بكنيسته . قات لها أنه كثير على سيدة كريمة الأخلاق مثلك أن تقول قولاً كهذا . ألم يجد هذا المسيح إلا كلمات جنسية يستخدمها في إظهار محبته وفرحه بكنيسته كما تقولين ولكن هو التعمصب الأعمى الذي يجعل الإنسان يدافع حتى عن الباطل كما لو أنه الحق الصراح .

بعد ذلك قصصت لها ما أنا من عالم الروح على يدي ابتها إزيس بالكتابة التلقائية وكيف أنه كان من بين خدم سليمان خادم وقع في شرك حب إحدى سراريه ولم يجد الحبيبان منفذاً لهما سوى خطابات غرامية فتبادلاها - تصادف وقوع هذه الخطابات في يد سليمان فأعجب بها ومكافأة لهذا الخادم زوجه عن كان يحبها واحتفظ بالخطابات الغرامية التي تبودلت بين الحبيبين في خزائنه الخاصة .

وجدت هذه الخطابات بين أوراق سليمان وأدرجت في الكتاب كأنها إلهام ووحى هبط عليه فاستوجبت تدوينها .

هذا وقد لفت نظرها إلى أن هذا السفر دون أسفار الكتاب ليس له شواهد البتة مما يدل على أن جامعي الكتاب أنفسهم كانوا في حيرة من أمره .

تابعت تهجمي فطلبت منها قراءة الإصحاح الثالث عشر من سفر صموئيل الثاني وبعدها تكوين ٣٤ : ١ ، ٢ ، وثنية ٢٥ : ١١ وقضاة ١٩ : ٢٥ وراعوث ٣ : ١ - ١٠ ثم ختمت بحزقيال ١٦ وبخاصة عدد ٢٥ كما والإصحاح الثالث والعشرين من نفس السفر .

طلبت منها أن تختار أحد هذه الشواهد وتقرأه بصوت مسموع أمام بناتها فكان الرد أن أقفلت الكتاب ورمت به فوق المنضدة وتركت الغرفة بشكل استرعى انتباه بناتها وهؤلاء مدفوعات بحب الاستطلاع طلبن معرفة ما سبب خروج والدتهن وانسحابها بهذه السرعة فقلت : -

قصص غرامية ساقطة استنكف أنا يا بشرى أن أذكرها في كتاب لي فما بال العزة الإلهية منبع الطهارة وأصل النور والقداسة ففي حزقيال أراد الكاتب أن يشبه سقوط

أو رسلهم فلم يجد إلا التشبهات الجنسية النجسة كأن قاموس اللغة ضاق عن كل تشبيه سوى التشبهات القدرة المتبدلة .

وها هو أمام أعينك كيف أن والدتك وهي بشر لم تقو على قراءته على مسامعك ومع ذلك تصر على اعتبار كتاب كهذا مقدساً وأن كل كلمة بل كل حرف هو تنزيل من لدن عزيز حكيم لأنها شئت وتربت في أحضان كنيسة لها تعاليمها وعقائدها فأمسكت عينها عن البحث وراء الحقيقة لمعرفة الحق المجرد .

وهنا سألتني أزيس بشغف عن رأي الشخصي وما اعتقده في الكتاب المقدس فقلت : إنه لا يزيد عن كونه مكتبة حاوية فيه الغث والثلث ، الطاهر والنجس ، فيه تجدين الروحية في أعلى درجاتها والمادية في أدنى مراتبها ، وليس كما يدعى رجال الدين أنه متحد في تركيبه اتحاداً تاماً لأن الذي أوحى بالأصحاحات الثلاثة الأولى من سفر التكوين هو الذي أوحى بالأصحاحات الثلاثة الأخيرة من سفر الرؤيا ، وها قد رأيت بنفسك جزءاً من كل مما فيه من متناقضات تشهد بكذب ادعاء رجال الدين وهذا راجع إلى تعدد كتيبه فقد كتبه حوالي أربعين شخصاً كان لكل كاتب أخلاقه وشخصيته ؛ فمنهم موسى العالم وقد تهذب بكل حكمة المصريين فكان لابنة فرعون كان له حق دخول المعابد والتي كانت قاصرة على بعض طبقات الشعب ، وهناك شاهد مناجاة الأرواح على أيدي الكهنة وأتيح له فرصة الاتصال بالعالم غير المنظور ولذا نجده لم يخف عند ظهور يهوه في العميقة فاختره وسيطاً فبرهن بحق على أنه كان خير وسيط المهمة التي كلف القيام بأدائها من عالم الروح .

وكذلك بولس بثقافته الرومانية إذ تعلم على يدي معلم مقتدر هو غمالاتيل ، اختاره الناصري ليكمل رسالته عن طريقه ، وإن كانت هذه الرسالة قد لونتها عقلية بولس بما كان مخزونا فيها من تعاليم رومانية وثنية .

ثم هناك الملوك كدوداد وسليمان والبسطاء كمتي وبطرس كما ورعاة وفلاحون وصيادون وهؤلاء وغيرهم اختيروا من شخصيات في عالم الروح لتأدية رسالة ما في عالم المادة وخاصة الوساطة التي حببهم بها الطبيعة كانت الشرط الأول والأخير في وقوع الاختيار عليهم ، فموسى رغم أنه كان ثقيل الفم واللسان اختير لوساطته الجسمانية والتي عن طريقها استطاع يهوه أن يعمل الآيات والمعجائب .

وهذا عين ما عمله الناصري عند اختيار تلاميذه إذ اتخذ الوساطة الروحية مقياساً لهذا الاختيار دون مقياس الأخلاق ؛ فمنهم من أنكره وآخر سلمه والجميع هجروه عند الصلب .

لهذا السبب نجد أشياء عديدة في الكتاب لا تتفق وعقلية عصرنا، بل إن هناك ألفاظاً
عجها الذوق السليم ولا تتفق والآداب بحال من الأحوال .
فإن الكتاب المقدس الوحيد ، بل أقدم كتاب في الوجود ، هو الطبيعة التي تحدث
بمجد الله وتخبر بعمل يديه . وكما قال سويدنبرج : « كلما ازدادت عبادة للطبيعة ازدادت اقتراباً
من خالقها » .

خاصية الوساطة وراثية في جميع البشر ولكنها تتفاوت في القوة والضعف ومن يولد
وفيه هذه القوة على أتمها كمن يولد من والدين ثريين فيرث مالا وفيراً فسواء أكانت أخلاقه
حميدة أم لا فمن حقوقه الشرعية أن يرث ولكن سوء الأخلاق وحسنها يتدخل كعامل
أساسي في زيادة الثروة الموروثة أو إبادتها ، وكذلك الحال مع الوساطة الروحية ، فبحسن
الأخلاق وحسن استعمالها تزداد وتزدهر « ومن عنده يعطى ويزداد » وبالعكس ، فمن
يستخدم قواه الروحية في السحر الأسود وأوجه الشر ، يفقد ما عنده من قوى وساطية
« ومن عنده يؤخذ منه لأن ليس له » .

وبالرجوع إلى حديثنا أقول إن اختلاف كتبة الكتاب في طباعهم وعادات زمانهم ،
كان له أكبر الأثر في تلوين ما أعطى لهم من عالم الروح بلون الزمان والمكان الذي أعطيت
فيه الرسائل ؛ فالوسيط للروح كآلة الموسيقى للموسيقار فكما أن الأخير لا يستطيع إظهار
مواهبه الفنية وعبقريته إلا بقدر صلاحية الآلة الموسيقية ، كذلك الروح مهما سميت وعلت
فهي مقيدة بالوسيلة التي تعطي بها رسالتها .

فسفر الوجود منشور يقرأه الرائح والغادي من خلائق الله وكل ما فيه مظاهر لتلك
القوة السرمدية وذلك القانون الأبدى .

ويقول البرت أينشتين صاحب نظرية النسبية وأكبر أساطين الرياضيات في العالم .
« مثلنا إزاء العالم مثل رجل أتى بكتاب قيم لا يعرف عنه شيئاً ، فلما أخذ في مطالعته
وتدرج من ذلك لدرسه ، وبأن له ما فيه من أوجه التناسق الفكري شعر بأن وراء كلمات
الكتاب شيئاً غامضاً لا يصل لكتفه ، هذا الشيء الغامض الذي عجز عن الوصول إليه هو
عقل مؤلفه ، فإذا ما ترقى به التفكير عرف أن هذه الآثار نتيجة لعقل إنسان عبقرى أبدعه .
كذلك نحن إزاء العالم ، فنحن نشعر بأن وراء نظامه شيئاً غامضاً لا تصل إلى إدراكه
عقولنا ، هذا الشيء هو « الله » .

وها هو العلم يكشف لنا من وقت لآخر أسراراً كامنة في الطبيعة حولنا بل وفينا أو كما

تقول الآية القرآنية « وتزيهم آياتنا في الآفاق وفي أنفسهم » .
وكما كشف لنا سرّاً وجدنا آخر أعمق منه ، وهكذا إلى ما لا نهاية ، وكل اكتشاف
يوصل إلى آخر أكبر منه فمثلاً لولا اللاسلكي وما يدل عليه من موجات أثرية غير منظورة
لتمتد على الكثيرين استساغة وجود عالم غير منظور وإمكانية التخاطب والاتصال به .
ولكن رغم كل ما نتمتع به من اكتشافات لما في الطبيعة من أسرار فالبشرية ما زالت
في مهدها العلمي لم تتصفح بعد إلا ورقيات من مجلد ضخيم وقد صدق نيوتن العالم الإنجليزي
الشهير في قوله :

« وجدت الطبيعة بجزراً زائراً لا نهاية لمجائبه . وكما اكتشفت شيئاً من مكنوناتها
اعتبطت بها ، ولسكني أعترف بأنني لست أمام هذا الكون العظيم اللانهائي ونواميسه العالية
إلا كالطفل الذي يلعب على شاطئ البحر الخضم ، وكما وجد ودعة أو صدفة لمساءة
أخذها وفرح بها » .

وقد سئل مرة السيد سلفربرش وهو كبير الأرواح المرشدة المتصلة بأرضنا رأيه عن الله
فعرفه بأنه « قانون » لقد عاش هذا الروح العلوي على أرضنا وقضى في عالم الروح آلاف
السنين فلم ير إلا قوانين غاية في الدقة تعمل في الكون وتسيره بشكل يملو عن إدراك العقل
البشري ، ورغم هذه السنين التي قضاه في عالم الروح يقول لنا إن أمامه ملايين السنين
لدراسة ما في الكون من أسرار ، لأنه كلما تعمق في دراستها اقترب من السكال الذي هو
غرض الحياة والهدف الذي تسير إليه البشرية .

هذا أقرب إلى العقل بل هو الحقيقة بعينها ، منه نعرف أن القوة الخالقة لهذا الكون
هي قوة عاقلة غير محدودة ، وإن حاول بعض أبنائه تحديده بين دفتي كتاب ومع ذلك يصر
رجال الدين على أن هذه القوة نزلت أرضنا في قديم الزمان وتكلمت مع موسى وغيره ، بل
وتجسدت يوماً من الأيام في شخص الناصري .

وعند وقوف روح علوي كهذا ليمطينا فكرة عن عظمة الله يشيرون إليه كما أشاروا
إلى الناصري من قبل قائلين : « إنه روح مضللة » ذلك لأنهم درجوا على تعاليم الشعب على
أن الله شيخ كثير الأيام أي أنه بشر مثلنا وإن كان يفوقنا في قدرته ، جالس في السماء يوجه
الكون كيف يشاء وكما هو .

الفصل السابع عشر

« الكنيسة »

« وزنت بموازن الحقيقة فوجدت ناقصة »

بينما كنت أتصفح جريدة المقطم الغراء الصادرة مساء الجمعة ١٤ يناير سنة ١٩٣٨ لفت نظري ما جاء بالصفحة الثامنة عن .

« تقرير ديني إنجليكاني »

لندن في ١٤ يناير - صدر قرار اللجنة التي عينها رئيسا أساقفة كنتربري ويورك سنة ١٩٢٢ لدرس العقيدة المسيحية ومعرفة مقدار الاتفاق في الكنيسة الأنجليكانية ووجوه الاختلاف وإلى أي مدى يمكن التوفيق بينها .

وقد قابل الاعتقادات التقليدية من بضعة أوجه فرفض عصمة التوراة ، وقال إن الأدلة التاريخية على ولادة العذراء ليست قاطعة ، وإن الاعتقاد الحرفي بقيامة الأموات بأجسادهم يجب رفضه أما قيامة المسيح فبالضد من ذلك هو حادث صحيح وثابت كحادث صلبه .

وانقسمت اللجنة على صنع المعجائب ، ولكنها اتفقت على أن الله قادر على صنعها إذا شاء ، وقالت عن حادث الخلق سفر التكوين إنه من أصل ميثولوجي ، وإن قيمته رمزية لا تاريخية .

بعد هذا التاريخ بحوالى ثلاثة أسابيع تصادف أن قرأت بجريدة الهدى الأسبوعية ، وهي جريدة دينية تصدرها الرسالة الأمريكية بمصر وبعدها الصادر يوم السبت ٥ فبراير سنة ١٩٣٨ ، تعليقا على هذا التقرير المذكور وها هو :

فاجعة

الحكم من أقطاب الكنيسة الانكليكانية (الأسقفية)

بإعدام الديانة « المسيحية »

إننا اليوم في عصر تطورات ومفاجآت مذهشة وعجيبة فلو قيل لنا إن انقلابا في سياسة

كل الدول قد حدث فجأة لا نتعجب . وإذا قيل لنا أن النظام الاقتصادي في العالم قد انقلب رأساً على عقب لا نستغرب . وإذا فوجئنا بانقلاب تام في الأنظمة الاجتماعية فلا نضطرب . وإذا قال لنا الفلاسكيون أن عالمنا هذا سيضطدم بسيار في عامنا هذا ويذوب محترقاً في لحظة قلنا هذا منتظر (*) ومراتب .

أما إذا قيل لنا أن أصول الديانة المسيحية وأسسها الراسخة منذ قرون قد تبرهن لبعض رجال البحث والاستقصاء أنها حديث خرافة وأنها تلقين وضعه قوم خادعون وهم مخدوعون لتضليل البشرية اعترانا ذهول وامتلكنا حزن وخوف ، وساد علينا بأس واطلمت الحياة في عيوننا ، وصرنا كسافر في برية قد فقد الدليل والطعام والشراب ، وأحاطت به الوحوش الكاسرة فلم يكن أمامه سوى الموت الزؤام .

هذا ما خيل إلينا عندما قرأنا في جريدة المقطم الغراء ، رسالة برقية صادرة من لندن عاصمة الامبراطورية البريطانية ومركز الحياة الاقتصادية . وميزان الحركة السياسية العالمية . وقائدة العالم في الاجتماع والعلم والأدب والدين .

وفي الأعداد ٤٠٥ ، ٤٠٦ ، ٤٠٧ من مجلة سيكك نيوز اللندنية بتاريخ ٢٤ فبراير ، ٣ و٢ مارس سنة ١٩٤٠ يجد القارى بياناً عما قامت به نفس الكنيسة من مجهود لدراسة الروحية وإبداء رأيها النهائي في شأنها . فمن منذ عام من هذا التاريخ انتهت الكنيسة بل انتهت نفس اللجنة السابق ذكرها وتحت رئاسة نفس أسقف كنتربري من امتحان الظواهر الروحية بعد أن داوموا عقد جلسات لمدة عامين أمدم فيها جماعة الروحانيين بخيرة ما لديهم من وسطاء .

بعد الانتهاء من البحث طالب جماعة الروحانيين بتقرير اللجنة لنشره بالجرائد ويزاع محطات الراديو حتى يقف أفراد الشعب على نتيجة ما بذلته الكنيسة من مجهود لإثبات خلود الروح بعد موت الجسد وبالطرق العلمية المعموسة بعد أن كان لديها مجرد إيمان أعمى ، فكان الرفض وكانت المراوغة بإبداء حجج واهية ، وكأني بهم قد خافوا على انهيار البقية الباقية من مسيحيتهم التقليدية وعز عليهم أن يروا صرح ما عانوا في بنائه أجيالاً يزول بين طرفة عين وانتباهتها .

حقيقة أنهم طلاب عيش وطالب العيش ما تعدى كما يقولون ، ولكنهم تعمدوا الواجب الإنساني بكنائهم الحقيقية خوفاً على مصالحهم المادية . غير أن كتمانهم كان أكبر الدليل على

(*) تمقيب « قريب على الأبواب » .

صدق ما وقفوا عليه من حقائق الروح ، ونتيجة ما اختبروه داخل غرفة الجلسات وجماعة الروحانيين لم يرافوا بهم بل أخذوا يهاجمونهم في صحفهم بشدة بالغة وتمكنوا من طريق أحد أعضاء اللجنة الحصول على جزء من التقرير ، وقد نشر بالعدد ٤٠٧ من مجلة السيكت نيوز بتاريخ ٩ مارس سنة ١٩٤٠ وها أنا أذكره بالإنجليزية أولا :

Spiritualism cannot be disregarded. It fills gaps in our knowledge. It demonstrates that communication with the dead has been effected.

After making allowance for alternative explanations and theories, there remains a residuum which can only be explained on the ground of discarnate intervention.

We have been unable to prove the existence of spiritualism's physical phenomena, for we have had no evidence of materialisation the direct voice or apparitions.

The Church should set a body of people who, under its direction, shall keep in touch with responsible Spiritualists.

« إن الروحية لا يمكن إهمالها ، فهي تملأ فجوات في معارفنا ، وهي تقدم الدليل على أن التواصل مع الموتى قد تم .

ومع قبول كل ما قدم من تفسيرات ونظريات متغيرة فإنه لا تزال توجد بقايا لا يمكن تفسيرها إلا على أساس تدخل غير المتجسدين .

واقدر كنا عاجزين عن إثبات وجود الطواهر الروحية الفيزيائية لأنه لم تكن لدينا بيئة على التجسد أو الصوت المباشر أو المجلوبات .

فعلى الكنيسة أن تؤلف تحت إشرافها جماعة من الناس يظنون متصلين بالروحانيين المسئولين . »

ورفض الكنيسة نشر التقرير على صفحات الجرائد بشكل رسمي ليس بجديد عليها . فمتى آذرت الكنيسة الحق وفي أى عصر شجعت العلم ؟ وليس هذا بغريب على حفيظة تلك الكنيسة التي أثارته الحروب الصليبية التي توالى نحو مائتى عام قتل فيها الألوف من بني الإنسان وخرّب فيها كثير من البلدان بسبب اختلاف بسيط بينها وبين أتباع دين آخر وايت الأمر اقتصر على ذلك بل أن وجه أوروبا تلوث في القرنين السادس عشر والسابع

عشر نتيجة المذاهب والمجازر التي قامت بين الكاثوليك والبروتستانت وهما مذهبان من مذاهب دين واحد .

أقول لا نستغرب أخفاء التقرير فالخوف من الجديد هو طابع الكنيسة في كل عصر وأن تلون بلون كل جيل .

فلقد دفع بها الخوف إلى السخط على كوبرنيكوس عندما قام عام ١٥٠٠ بقول أن الشمس لا تدور حول الأرض كما كان الناس يعتقدون بل أن الأرض وبقية السيارات هي التي تدور حول الشمس . ألف كتابه « حركات الأجرام السماوية » ولكنه لم يجرؤ على نشره وأخذ يبحث عن مدينة يأمن فيها شر الكنيسة وزبائنها وأخيراً طبعه وترك عالمنا قبل أن تصل إليه أيدي الاضطهاد فلم يكن لديهم سوى تلقيه بالمأفون وبالكافر ومنموا تداول الكتاب ولم يجرؤ أحد أن يعلن اعتقاده بذلك الرأي مدة سبعين سنة حتى جاء غاليليو أكبر أئمة العلم والاختراع عام ١٦١٦ فأخذ يثبت بالرصد صحة تلك النظرية فعادوا إلى مصادر كتاب كوبرنيكوس وقاموا على أجيو دانو برونو أحد مناصريه فسجنوه سبعة أعوام وبمد ذلك أحرقوه .

ولما كشف منظار غاليليو عن آثار المشتري وقف رجال الدين كما دعتهم وقالوا أن النظر في التلسكوب كفر وخيالات شيطانية ولما أثبت وجود البقع الشمسية وأن الشمس تدور حول محورها وأن في القمر ودياناً وجبالاً كان نصيبه السجن ثم أجبر على الاعتراف بأن الأرض لا تدور حول الشمس - وهو في طريقة إلى خارج قاعة المحاكمة رفس الأرض برجله وقال بصوت خفي « إنها تتحرك على رغم كل ذلك » وكان من نصيب رسول العلم أن يموت محتقراً ومرذولاً .

وكأنما شاءت الأقدار ألا تحرم دينانا من رسول علمي جديد يحمل رسالة العلم رافعاً علمها الخفاق فيغزو أصقاعاً علمية جديدة ، ويقرب الأفهام خطوة أخرى صوب الحقيقة القصوى فتمضى في كشف أسرار الطبيعة وخفاياها في العام الذي خرج فيه غاليليو من عالمنا دخله العالم الإنجليزي الشهير السير إسحق نيوتن فهو جرم على أساس أنه يحاول خلق العناية من عرشها .

وسميسون الطبيب الإسكتلندي مكتشف مادة الكلور فورم لم ينج من تهجم الكنيسة التي شهرت باكتشافه لأنه « يقاب لعنة الله على الرأة » وهي التي ترى أن آلام الأمومة

عقوبة على خطيئة حواء ، فيما المراح ؟ فهل وجد آدم وحواء في زمن من الأزمان ؟ ألا تتألم
أناث الحيوانات ؟ .

وقس على ذلك باقى الاختراعات يوم ظهورها فقطارات السكك الحديدية أو عذرت إلى
الشیطان لأن دخلها رمز إلى جهنم وحتى الطائرات لم تنج من التهجيم بحجة أنه لو كان الله
يريدنا أن نظير لخلق لنا أجنحة .

أن بطون التاريخ ملأى بمالاقاه أشباه كبلر بنظرياته الفلكية من توبيخ وسجن
وداروين وما لقيده من السخرية والتهمك وما لقي من آلاف المواعظ تسفيها لآرائه .

احجم عن الخوض في سرد آنام الكنيسة وعهد العصور الخالكة الذى دخلت فيه
أوربا بسببها إذ حاوت الكنيسة على أيدى رجالها رمز الجهل لإعدام كل تفكير علمى دام
أكثر من ألف سنة تاركا ذلك للتاريخ والمؤرخين والروحية كغيرها من الاكتشافات
العالمية لم تنج من تحرصات رجال الدين بل قل أنها هي دون غيرها التى تلاقى أشد المقاومة
لأن فيها يرى رجال الدين مصيرهم المحتوم وانهميار مؤسستهم القائمة على رمال العقائد .

فالروحية دون غيرها من الحركات العالمية هي التى تجرأت على مديدها إلى صميم
ما أوقفت الكنيسة نفسها له « حقيقة الحياة بعد الموت » ومن المضحك أن نقرأ فى العدد
٣٨١ من مجلة سيمك نيوز كيف أن مكتب روما المقدس أصدر فى ٣ مارس سنة ١٨٩٨
قانون الحرمان ضد كل من يرئاد الجلسات الروحية وفى عدد آخر نقرأ أن نفس المكتب
أوفد قبيل الحرب العالمية الثانية قاصداً رسولا لأمريكا ليحاضر فى الروحية - وكان
الكنيسة ادركت تفاهة ما تعودته من حرمانات فى عصور الجهل إذ لم تعد تنى بالفرض
المقصود من الأرهاب والتخويف فى جيل استنار أبنائه بنور العلم فاضطرت إلى مجاراة
الزمن الذى فيه تعيش حفظا على بقائها .

وقبلا رأينا كيف أن الكنيسة الإنجليكانية بانجلترا بعد أن اعتمتها الخيل لإرجاع الشعب
لخطيرتها وقد انصرف عنها إلى حيث غذاء الروح والإطمئنان على مصير من تركوا عالمنا
اجبرت على بحث الروحية وهذا هو شأنها أزاء كل جديد ، تبدأ بمقاومته بحجة أنه مخالف
لما بين يديها من كتب تقدسها وتحاول منع اتباعها على أساس أنه رجس من عمل الشيطان
وفى النهاية تجبر على اتباع الجمهور الذى لا يعدم عقلا يحكمه .

طلبت الوصول إلى معرفة كنهه الروح وحقيقة الحياة بعد الموت وقد كانت لديها مجرد
إيمان فلم يبخل علماء عصرنا بما سألت ولم يردوا طلبا لمن اهانتهم وأراقت دماءهم وأحرقت

أشلاءهم في القديم بالسخرية الأقدار ! الكنيسة المفروض فيها فتح أعين العالم للحياة بعد الموت تجبر على مطالبة من ناصبتهم العداء بالبرهان على صحة وجود عالم يحيا فيه بعد موت الجسد .

رجال الدين أعداء الحق يطالبون أنبياء الله ورسله الأمناء سبيل الوصول إلى معرفة الروح ليحيوا بعد أن قتلهم الحرف أجيالا .

ولكن هو قانون الزرع والحصاد والناموس الأبدى الذي لا يرحم إنسانا وأن تزيى بزي خادم الدين ولا يمطف على هيئة ولو أطلقت على نفسها كنيسة الله .

هذا القانون يقف اليوم ليدين رجال الكنيسة على ما ارتكبت أيديهم من آثام على مس الاجيال وكر العصور وهو نفس القانون الذي سلبهم قوة الروح لأنهم تركوا الروح وأهملوا شركة القديسين فافتت من أيديهم آخر سهم من جمعيتهم للظهور أمام الناس بظهور السؤدد والمظمة .

أهرقوا الدماء يا رجال الدين واحرقوا الأجساد وهيئات أن تكرروا مآسى عصور الظلام في عهود النور وأن استطعتم إلى ذلك سبيلا فالنفس لا تقدر أن تقتلوا .

كبلوا الأيدي والأرجل بالقيود وانزلوا باصحابها إلى غياهب السجون وإن كان ذلك في متناول أيديكم كما كان فهيئات أن تأمسروا الفكرة لأنها حرة كالنسيم السائر في فضاء لا حد له ولا مدى .

قولوا ما شئتم واسخروا ما استطعتم واهزأوا ماشاءت لكم أنفسكم فالقد يقضى عليكم ويكون قولكم قرينة ظاهرة أمام حكمه وبينه صائبة لدى عدله .

بأي آثمة صليبتهم دولة العلم زمانا وقتلتم رسله وانبيائه إذ حدثتم عن الطريق واعرثتم كثيرين بالشريعة فلكم قول الكتاب فيعثر الباغي ويسقط ولا يكون له من يقيمه .

أخذتم مفتاح المعرفة فما دخلتم أنتم والداخلون منتموهم فاقبلوا حكم القدر إذا ما مد يده ليأخذ هذا المفتاح ليسلمه لمن هم أهل له فاضحيتهم جنوداً مرتزقة للدفاع عن القديم وعقائده ولما لم تظهروا أمانتكم قام رب الكرم بتسليمه لآخرين .

هم رجال الدين أعداء كل جديد وسيظلون دائما بالمرصاد لكل مجدد حتى يأتي ذلك اليوم ولا ندرى متى حين تسيطر دولة العلم فتتلاشى التعصبات والتحيزات النتيجة المباشرة لوجود رجال الدين مثيري البغضاء باسم الدين ويصبح كوكب الأرض طوبى لا مكان لرجل الدين فيه

وإسكن صبراً أيتها البشرية فلك العزاء في قيام الكثير من النهضات المصرية وعلى رأسها الروحية والتي قامت دون أن تقيم لرجل الدين في صفوفها قاعة وكأني بالقائمين بهذه الحركات قد أدركوا شر رجل الدين وخوفاً على أن يلحق بحركاتهم ما لحق بالمسيحية من انقسام على أيدي هذه الفئة تداركوا الأمر واحتاطوا لأنفسهم .

فإنكم الحياة وإنكم وحدتها طالما أبعثتم رجل الدين عن حظيرتكم وإنكم الويل والثبور يوم أن يوجد في صفوفكم .

وأنتم يا رجال العلم يامن لم تسكيلوا لرجال الدين بنفس السكيل الذي كالوا لكم به فقدتم لهم تزيق الروح بدل كأس السم ونور الحق عوضاً عن ظلام السجن فاطمتموهم من السماء بعد جوع وأسقيتموهم ماء الحياة بعد عطش ، اصبروا فالجزاء عند من لا يحابي الوجوه وله وحده المجازاة .

وأنتم يا رجال الدين رغم استمراركم في الدفاع عن عقائد بائنة بها تفرقون أبناء الله بما تزرعون بينهم من تعصب ، سيعانق المسيحي المسلم وسيقبل اليهودي البوذي وكل يقول لصديقه أنت وأنا أبناء دين واحد هو « الروح » وزعماء فروع هذا الدين أصابع ملتصقة في يد الألوهية المشيرة إلى كمال النفس .

وأنتم أيها الوسطاء لا تخشوا بطش من يدعون تبعية من نادى بقانون المحبة . لقد مضى ذلك العهد الذي كانوا فيه يظنون أنه بقتلكم يقدمون خدمة للدين ولعل أشر أنواع القتل هو الذي يستخدم الإنسان فيه اسم الله في قتل خلق الله .

وها هو التاريخ قد علمنا وبعلمنا كل يوم درسه الأبدي أن كل دكتاتورية من الأفراد أو الهيئات أو الشعوب — مهما تبلغ من القوة — لا بد من انهيارها أمام قوة أزلية هي قوة الحرية .

فأمام قوة الحرية التي نالتها البشرية على يدي العلم ها نحن نرى غروب شمس الكنيسة وفي القريب العاجل تظلم وقرها لا يعود يعطى ضوءه وها هي نجوم تعاليمها تسقط الواحدة بعد الأخرى أمام قوة العلم وقوات عقائدها تزعزعت لأن نور روح الحق أخذ يشرق على البشرية عن طريق الروحية التي ظهرت في عصرنا بقوة ومجد عظيمين وسيقرب العصر الذهبي الذي فيه لا نرى كاهناً لأن الضمير سوف يصبح الكاهن الأعظم .

فالروحية ظهرت بقوتها بغية تنقية الأديان مما علق بها من أدران على أيدي رجالها فالعيب ليس في الأديان وكلها متشابهة في الجوهر متصلة في المصدر إنما العيب وكل العيب في

اتباع هذه الأديان وخصوصاً في من أفرزوا أنفسهم لخدمتها فحوا حولها العقائد والخرافات وألبسوها لباس اللاهوت وتفننوا في تفاسيرهم اللاهوتية وعقدوا الحق رغم بساطته وتوغلوا في هذا التعقيد حتى أنشأوا مدارس بل جامعات فيها يضيعون أعمارهم للوصول إلى أنجع الأساليب التي بها يفسرون الدين بما يلائم أهواءهم ويتفق ومصالحهم المادية وحقيقة الواقع أن الدين لا يقوم على عقائد ولا تسنده التقاليد .

هي الروحية يامسيحي القرن العشرين ظهرت لتخلصكم من عبودية ونير المسيحية التقليدية والتي حكم عليها المجمع الأنجليكاني بالأعدام على حد قول محرر جريدة الهدى لترجع بكم إلى المسيحية التي أرادها الناصري وكما مارسها مع تلاميذه . إنها تريد أن تحدث ذلك التجديد الذي أحدثه ريبب الناصرة في اليهودية من قبل فتخلصكم من المسيحية الوثنية لتفتح بصائركم إلى تعاليم الناصري الجوهرية .

و نحن نستطيع أن نقول إن تعاليم الناصري اختفت عام ٣٢٥ يوم أن قام مجمع نيقية المشثوم وابتلى العالم بشر الكنيسة الرسمية .

قبل هذا التاريخ نسمع يولس في رسالته الأولى إلى كورنثوس وفي مستهل الاصحاح الثاني عشر يقول « وأما من جهة المواهب الروحية أيها الإخوة فلست أريد أن تجهلوا » . وبعد ذلك يسترسل في سرد مواهب الروح فمن كلام حكمة إلى كلام علم بحسب الروح ومن إظهار الروح المنفعة إلى مواهب الشفاء ومن عمل قوات إلى أنواع السنة .

وبعد هذا التاريخ قام رجل الدين وهو العدو الطبيعي لمن نسميه اليوم وسيطا ومن كان يلقب بالنبي في أيام الكنيسة الأولى ، فناصره العدا وبفضل ما كان لرجال الدين من سلطة زمنية عملوا في الوسطاء قتلا وتشريدا وفي من يؤازرهم حرقا وتشايتا . فاعدوا منهم عشرات الألوف وهكذا تكاتفوا على هدم هياكل الروح رغم أن الكتاب الذي بين أيديهم يقول صريحا « لا تطفثوا الروح لا تحتقروا النبوات . امتحنوا كل شيء تمسكوا بالحسن »

تسالونيكي الأولى ٥ : ١٩ ، ٢٠ ، ٢١

فالمقصود بالنبوات هنا هو تفوهات الغيبوبة لا الرجم بالغيب وفي هذا يقول يولس في الاصحاح الرابع عشر من نفس الرسالة إلى كورنثوس « اتبعوا المحبة ولكن جدوا للمواهب الروحية وبالأولى أن تتنبأوا » ثم يستمر في شرح المقصود بالتنبؤ فيقول « وأما من يتنبأ فيكلم الناس بينان ووعظ لأن من يتنبأ يبني الكنيسة » وفي ا ع ١٣ : ١٦ نقرأ أنه كان في انطاكية في الكنيسة هناك أنبياء (وسطاء) وفي ا ع ١١ : ٢٧ نقرأ وفي تلك الأيام انحدر

أنبياء من أورشليم إلى انطاكية واتباع الشاهد في هذه الآيات نراه يشير إلى اع ٢ : ١٧ « يقول الله ويكون في الأيام الأخيرة أنى أمكب من روحى على كل بشر فيتنبأ بنوكم وبناتكم ويرى شبابكم رؤى ويحلم شبو حكم أحلاماً » وها نحن قد أصبحنا في عصر قرب فيه العلم عالم الروح لأفهامنا بحث في المادة وحقيقة تكوينها وفي الأثير وخصائصه ومختلف موجاته والاهتزازات وفهم لغتها ولم يصبح أمامنا ما يبرر إحجامنا عن أن نجد للمواهب الروحية فنخرج من بين أبنائنا وبناتنا أنبياء ونبيات فيتنباون لنا ونكتشف من بينهم وسطاء ووسيطات يكونون لنا بمثابة آلات الراديو ، فكما نستطيع عن طريق هذه أن نتصل بأجزاء العالم المادى هكذا نستطيع عن طريق تلك الآلات البشرية من الاتصال بعوالم فيها يعيش أهلنا وأحيانا .

ومن يدري فقد يفاجئنا العلم يوماً من الأيام باختراع آلى به نتصل بغير المنظور وقد جاء بمجلة السيكك نيوز اللندنية وهي كبرى الجرائد الروحية بالعالم وفي العدد ٧٦٩ الصادر بتاريخ ١٥ فبراير سنة ١٩٤٨ . مقال لأحد علماء الرادار فيه يظهر كيف أن هيئة من العلماء باستراليا يقومون بتجارب علمية بمعاونة فنيين في اللاسلكى بغية الإتصال بسكان العالم غير المنظور .

ونحن لا ندعش لمحاولات كهذه لأننا أصبحنا في عصر تقدمت فيه العلوم الطبيعية بسرعة فائقة وأصبح الكون الآن في نظر علمائه عبارة عن اهتزازات أثيرية فأشد المواد صلابة ما هي إلا أثير في حالة اهتزاز خاصة تدرکها المشاعر .

وبالصفحة الأولى من العدد ٣٤٩٩ من جريدة المصرى الغراء الصادر بتاريخ ٧ أبريل سنة ١٩٤٧ يجد القارى تلمزحاً لشركة روبرت يظهر ما يقوم به علماء الإنجليز من محاولات في نفس الصدد وها أنا ذا كره بحرفه : —

« آلات تحطيم الذرة للاتصال بالأرواح »

لندن في ٦ — لمراسل المصرى الخاص — قال مسترجون وليمسون مؤسس جمعية دراسات ما وراء الطبيعة ورئيسها سابقاً إنه قد يحل في القريب العاجل اليوم الذى يستطيع فيه المرء أن يرفع سماعة تليفونية روحية ليخاطب الموتى في عالم الأرواح .

واستطرد فقال : إن روحى جراهام بيل وماركونى قد اخبرتا عن طريق وسيطه بذلك وأنهما قد دهشتا حينما علمتا بهذه الفكرة وأنهما قد أرسلتا له رسالة مكونة من نحو مائة ألف كلمة ، ومضى فقال : إنهما طلبتا منه ومن زملائه أن يستعملوا آلات تحطيم الذرة في

مضمار الإتصال بعالم الأرواح وإن كانت تكاليف ذلك الإتصال ستكون باهظة إذ يتطلب عدة آلاف من الجنيهات .

وكذلك قال مستر جون وليمسون : وإذا نجحنا في إتمام التجارب الأولى فلن تكون هناك أية أسباب تحول دون اقتناء كل شخص لآلة تليفونية روحية لا تكلفه أكثر من خمسة جنيهات .

وقد كان لتصريح مستر وليمسون أثر كبير في شتى دوائر العلماء الروحانيين وفي شتى دوائر أبحاث ما وراء الطبيعة ، وأيد عدد كثير من هؤلاء العلماء نظرية مستر وليمسون الفائلة بأنه لا يمكن الاعتماد على الوسطاء من البشر لأن أغلبهم يؤدون بطريق لا إرادى إلى « تشويش » الرسائل الواردة من العالم الآخر (عالم الأرواح) .

وشرح مستر وليمسون طريقة إمكان تلقى الرسائل الروحية فقال : إن الأفكار تولد نوعاً من الطاقة ولذلك فإن أفكار الأرواح التى تتحدث بطريقتها الخاصة تخلق نوعاً من اللبذبات تصبح إشارات يمكن أن تطلقها آلة التليفون فتقويها وتنقلها ، ويؤيد كثير من العلماء نظرية مستر ارنست سميث الذى كان يعمل فى إدارة اللاسلكى لقوات الطيران الملكية أثناء الحرب .

هذا وقد سبق أن قام أديسون بمحاولات فى هذا الباب ولكنه انتقل قبل أن تكمل جهوده بالنجاح وبالعدد ٣١٠ من مجلة سيكك نيوز الصادرة بلندن بتاريخ ٣٠ أبريل سنة ١٩٣٨ نراه يعود من عالم الأرواح ليهنىء جماعة من العلماء على نجاحهم فيما فشل فيه هو فمن ضمن الأجهزة الكهربائية الموجودة حالياً جهاز التلفوكس Televox وجهاز الرفلكتوجراف وقد جاء تصميم الأخير من عالم الروح . أملاه بالصوت المباشر روح ذلك المخترع الإنجليزى الشهير المسمى جيسون « Jobson » ثم أشرف من عالم الروح على بنائه . غير أن هذه الأجهزة تحتاج فى سيرها إلى وسيط بشرى وعلماء اليوم يحاولون إيجاد جهاز آلى لا يحتاج فى تسييره إلى وسيط وسوف تكمل جهودهم بالنجاح يوماً من الأيام لأن من سار على الدرب وصل .

وهنا يجدر التنويه إلى أن وجود عالم الأرواح أصبح حقيقة معترف بها من علماء عصرنا وفى محاولاتهم للاتصال بسكانه بطريقة آلية محضة لا أكبر دليل على ذلك . ومن هذه المحاولات التى لا تقتصر على علماء عالمنا بل تضم من كانوا يوماً من الأيام فى عالمنا ثم انتقلوا ليداوموا أبحاثهم واخترعاتهم فى عالمهم الجديد ، نرى أن الموت ماهو إلا باب لحياة أخرى

تداوم فيها نشاطنا لا كما يقول كاتب الجامعة « إنه ليس من عمل ولا اختراع ولا معرفة ولا حكمة في الهاوية التي أنت ذاهب إليها » .

فن نسميهم وسطاء اليوم هم أنبياء عصر الرسل والاختلاف في التسمية لا غير وقد وجدوا في كل المصور كما تقول الآية في لو ١١ : ٤٩ « لذلك أيضا قالت حكمة الله إنى أرسل إليهم أنبياء ورسلا فيقتلون منهم ويطردون » في كل عصر وجد أنبياء ولكن الكنيسة وقفت لهم بالرصاد فمن ظهر منهم في دائرتها كانت ترفعه إلى مصاف القديسين ومن ظهر خارج نفوذها كان نصيبه القتل والطرود والتشريد .

وإليكم يا رجال الدين أكرر قول غمالاتيل يوم أن وقف في المجمع مدافعا عن الرسل :
« تنحوا عن هؤلاء الناس واتركوهم لأنه إن كان هذا الرأي أو هذا العمل من الناس فسوف ينتفض وإن كان من الله فلا تقدر أن تنقضوه . »

وحتى التي ضوءاً أسطع على أن ما يمارسه جماعة الروحانيين في أيامنا هو بعينه ما كان يمارس في أيام المسيحية إبان طهرها وفي عصر الرسل وقبل أن تسلبها الكنيسة الرسمية هذا الحق الإلهي ، أذكر ما قاله بولس في رسالته الأولى إلى كورنثوس ١٤ : ٢٦ .

« فما هو إذا أيها الإخوة . متى اجتمعتم فكل واحد منكم له مزموور له تعليم له لسان له إعلان له ترجمة فليكن كل شيء للبنيان . إن كان أحد يتكلم بلسان فائنين اثنين أو على الأكثر ثلاثة ثلاثة وبترتيب وليترجم واحد ولكن إن لم يكن مترجم فليصمت في الكنيسة وليكلم نفسه والله أما الأنبياء (الوسطاء) فليتكلم اثنان أو ثلاثة وليحكم الآخرون ولكن إن أعلن لآخر جالس فليسكت الأول . لأنكم تقدر أن تنبأوا واحدا واحدا ليتعلم الجميع ويتعزى الجميع »

هذا هو المفروض أن تكون عليه الكنيسة أن يسمع بين جدرانها صوت الروح وتعاليم الروح ليتعلم الجميع ويتعزى الجميع ولنعرف الأشياء الموهوبة لنا من الله التي نتكلم بها أيضا لا بأقوال تعلمها حكمة إنسانية بل بما يعلمه الروح القدس . ودرهم من نبع معرفة الروح خير من قنطار نظريات لاهوتية فالروح يقدم غذاء اليوم المشبع ورجال الدين يقدمون لنا أقوالا تعلمها حكمة إنسانية وتقاليدهم هي خزوب تعاليم الماضي ولسوف يداومون على السجود أمام صنم الماضي مولين ظهورهم للمستقبل حتى يثوبوا لرشدكم فلا يجدون أحدا من حولهم لأن أعينهم دائمة التحديق لمبودم .

إن جميع علامات الأزمان تدل على أننا في فجر عصر جديد في تاريخ الجنس البشري وأن فرخ نسر الإنسانية معلق للآن بوكر صخرة الأطماع المادية القديمة الصماء فهو للآن يخاف من بسط أجنحته للطيران مع أنه من قبل كان يشترق إلى أمر أعلى وأجل مما كان فيه ، فهو يتردد في ضيق التقاليد والأوهام القديمة ولكنه الآن انتهى عصر ذلك الضيق فهو قادر على الطيران بأجنحة العقل وقد أناره العلم إلى العوالم العليا عوالم المحبة والحقيقة الروحانية فلن يعود يتقيد بالتراب كما كان قبل نحو أجنحته بل يصعد في هواء الفضاء الواسع المطلق والحرية التامة ولا يلزمه إلا أمر واحد وهو أن يكون طيرانه محققا وباستمرار فلا يلزمه فقط أن تكون أجنحته قوية بل يلزمه أيضا أن تكون أجنحته تسير في الفضاء بالتوازن والتساوي التام كما يقول عبد البهاء : —

« لا يقدر الطير على الطيران بجناح واحد فإذا اجتهد أن يطير بجناح الدين وحده فإنه يقع في حماة الأوهام وإذا اجتهد أن يطير بجناح العلم وحده فإنه ينتهي إلى أجمة السادية ، المقفرة . إن الدين الخالي من الأوهام والتقاليد والخرافات إذا اتحد مع العلم يحدث في العالم قوة عظيمة للاتحاد تجرف أمامها جميع الحروب والاختلافات والشقاق والمنازعات وإذا ذلك يتحد العالم بقوة محبة الله »

الفصل الثامن عشر

القيامة

« من مات فقد قامت قيامته »

حديث شريف

في أواخر شهر مارس سنة ١٩٥٥ قرأت إعلانا على صفحات الجرائد لموعظة تحدد ميعادها صباح الأحد الموافق أول ابريل وكان موافقا لميد القيامة عند أهل الغرب .

ذهبت قبل الميعاد المحدد بنصف ساعة حتى أستطيع الحصول على مقعد إذ قيل لي أن الازدحام سيكون على أشده لما للخادم من مكانة بين وعاظ القطر .

أخذت مكاني بين الحاضرين وقد ازدحمت القاعة رغم سعتها وفي تمام الساعة الحادية عشرة والرابع كان الواعظ على منبره ليتمسلم مهام منصبه .

بعد الاجراءات الافتتاحية من صلاة وترتيل بدأ عظته مستهلا إياها بأسلوب خيالي بديع وبالفاظ عربية تأخذ بمجامع القلوب فقال : -

« قد يستطيع صبي أن يرفع الشمس بإحدى يديه ، وأن يقبض على القمر باليد الأخرى وهيمات لي أن أحيط في هذه العظة بيسوع والقيامة ! ولعل النسبة بين يسوع والقيامة كالنسبة بين الشمس والقمر فكما أن القمر يستمد نوره من الشمس ، كذلك تستمد القيامة نورها من شخص المسيح ، الذي قال : « أنا هو القيامة والحياة » . وكما أن القمر يذيع مجد الشمس ، كذلك يذيع القيامة مجد المسيح .

« يسوع والقيامة » في هاتين الكلمتين يتلخص الإنجيل كما كرزه بطرس الرسول لليهود في يوم الحسين وفيهما خلاصة الإنجيل كما نادى به بولس الرسول في أثينا في مجمع من الفلاسفة الأبيكوريين والروافيين . ومتى ذكرنا أن بطرس هو رسول الختان ، وأن بولس هو رسول الأمم ، تبين لنا أن جوهر الإنجيل لليهود والأمم - على السواء - يتركز في هاتين الكلمتين « يسوع والقيامة »

وإذا ذكرنا « يسوع والقيامة » ذكرنا النور والحرارة فلا نور بغير حرارة ، ولا حرارة بغير نور - فلا قيامة بغير مسيح ، ولا مسيح بغير القيامة . فكلاهما متعاون ، ومتضافر ، ومتساند .

لقد ارتقى إلى الرفيق الأعلى ، من قبله ، أخنوخ وإيليا ، لكن أخنوخ وإيليا لم يذوقا
محرارة الموت فلم تشهد لهما القيامة أية شهادة . لأن من لم يذوق حرارة الموت ، لا يمكن أن
يستسيغ طعم القيامة .

ولقد شهدت القيامة ابن أرملة ناين يقوم بعد موته ولكن أملها فيه قد خاب لأنه بعد
أن عاش طويلاً أو قصيراً عاد إلى ظلمة القبر كما كان . وشهدت القيامة لعاذر وقد خرج من
ظلمة القبر بعد أن أتى ، لكن لعاذر قد أخرج من القبر بقوة غيره ، ثم عاد فأدركه الموت كما
يدرك غيره . غير أن المسيح وحده هو الذى ذاق ألم الموت ، وهو وحده الذى كسر شوكة
الموت ، فله وحده قد شهدت القيامة أنه ابن الله . لأن الله حي ، بل هو الحياة ، ولا يمكن أن
يسود الموت على ابن الله ، فحق إذاً للمسيح وحده أن يقول « أنا هو القيامة والحياة »

استرسل واعظنا القدير في الدفاع عن تلك النظرية المبتدعة وما أ كثر نظريات رجال
الدين ، واستعمل كل ما أوتيته من قوة في التمدليل على أن « لا قيامة بغير المسيح ولا مسيح
بغير القيامة » مظهراً أن المسيح وحده دون غيره هو الذى كسر شوكة الموت . أما بقية
البشر فسوف تفتح الأرض فاها وتبتلعهم ، وتضمهم إلى صدرها المظلم المسمى بالقبر ،
وتحفظهم فيه كما يحفظ الإنسان السر إلى أن يطلبهم في يوم القيامة ولى الأمر . وبين حين
وآخر كنت أسمع التناوهات من على اليمين ومن على الشمال . فهنا شيخ وقمت على مسامعه
كلمة الموت والقبر المظلم وقوع الصاعقة فتأوه لقرب انحداره إلى هذا القبر ولسان حاله
يردد قول أيوب « أيامي أسرع من الوشيمة وتنهى بغير رجاء » . وفي جانب آخر أم
حزينة تتأوه لأن القيامة ليست من نصيب أبنائها فهم على حد قول الواعظ رقد في القبور
حتى يوم النشور إذ أن المسيح وحده هو الذى قام دون غيره . لقد خاب أملها كما خاب أمل
أرملة ناين في ابنها الذى بعد أن عاش طويلاً أو قصيراً ، عاد إلى ظلمة القبر كما كان .

كلمات رجل الدين وما كان لها من وقع أليم على مسامع روحاني فتوح عينيه لنور العلم
وفتح العلم عينيه لحقيقة الحياة بعد الموت ، وتناوهات السامعين من حوله ، وما كان لها من
التأثير على نفسه . كل هذه اجتمعت معا وكادت تحت ضغطها المؤلم أن أترك مكاني وأخرج
من بين الجمع لأن وقع كلمات رجل يعتبرونه من أئمة رجال الدين بطائفة تعتبر نفسها أكثر
طوائف المسيحية نوراً ، كانت أكثر من أن تقوى على احتمال آذان روحاني كان له حظ
الانصال بمن هم في نظر الكنيسة مازالوا رقدوا في القبور .

ضغبت على نفسى ، وبقيت على مضض منى لأكل سماع رسالة الموت والقبر المظلم التى يقدمها رجال الدين لمن هم مازالوا فى قبضتهم وتحت سلطانهم . وزاد الطين بلة والطنبور نفمة ما كان يردد من ترانيم ، وها أنا أذكر فقرة من إحداها ، تاركا للقارىء الحكم لها أو عليها :

تمت من بين اللجود أنت يا صخر الدهور
واهبا دار الخلود لرقود فى القبور
وجوع الناس عادت شاهدات بالقيام
والسما والأرض نادت قام حقا قام قام

وبين الفقرة والأخرى كنت تسمع القرار الآتى :

أنت دست الموت وحدك يا يسوع الناصرى
مظهراً للخلق مجدك بالجمال الباهر

هذه هى رسالة « يسوع والقيامة » التى يتلخص فيها الإنجيل على حد قول واعظنا القدير . رسالة الموت والقبر المظلم للجنس البشرى إلا يسوع الناصرى الذى داس الموت وحده . أما أنا وأنت أيها القارىء العزيز « من وجهة نظر الكنيسة » ، فسوف نبقى فى ظلمة القبر حتى يوم الحشر وحتى لا نقع فى ظلام اليأس تقدم لنا الإيمان لعل فيه تعزية على احتمال ما سينزل بنا .

وقد سبقها فى هذا بولس الرسول حينما قال :

« ثم لا أريد أن تجهلوا أيها الإخوة من جهة الراقدين لكى لا تحزنوا كالباقين الذين لا رجاء لهم لأنه إن كنا نؤمن أن يسوع مات وقام فكذلك الراقدون بيسوع سيحضرهم الله أيضا معه فإننا نقول لكم هذا بكلمة الرب ، إننا نحن الأحياء الباقين إلى مجيء الرب لا نسبق الراقدين لأن الرب نفسه بهتاف بصوت رئيس ملائكة وبوق الله سوف ينزل من السماء والأموات فى المسيح سيقومون أولا ثم نحن الأحياء الباقين سنخطف جميعا معهم فى السحب لملاقاة الرب فى الهواء وهكذا نكون كل حين مع الرب » .

كلمات هى وليدة حمة الهزبان بالمجىء الثانى كان بولس يحاول بها تعزية نفسه والمؤمنين من حوله كلما تقدمت به السن دون أن يجيء الرب على السحاب أو يقوم الراقدون أو يبوق فى

البوق وهذا ظاهر من قوله : « عنوا بعمضكم بعضاً بهذا الكلام » .
وعين التعزية تقدمها الكنيسة للعالم « تعزية الكلام العارى من كل برهان » وهيهات
أن يشبع كلامها عقلية الجيل الحاضر ، لأن أبناء القرن العشرين ، يطالبون بالبرهان ،
والبرهان الملغوس .

فبطرس يقول فى رسالته الثانية « قدموا فى إيمانكم فضيلة وفى الفضيلة معرفة » أى
أنه يطالبنا بأن نضيف إلى إيماننا العرفان ، ولكن الكنيسة تقول يكفيناكم الإيمان
دون البرهان .

ويقول الكتاب إن الإيمان « هو الثقة بما يرجى والإيقان بأمر لا يرى » ، وإذا
ما عرفنا أن الإيقان لا يأتى إلا نتيجة البحث والاختبار تبين لنا ركائز الإيمان الذى تطالب
به الكنيسة والذى لا يتعدى التسليم الأعمى المجرد من كل دليل أو برهان .
وحتى نقف على ما تقدمه لنا الروحية من نور لنحلل كلمات واعظنا القدير فى ضوءها
لنرى الفارق بين تعاليم رجال الدين وتعاليمها .

يقول واعظنا ان اخنوخ وايليا ارتقيا إلى الرفيق الأعلى ولكنهما لم يذوقا حرارة الموت
فنقول إن الموت ليست له حرارة البتة وإن كانت هناك حرارة فى مفارقة الجسم الأثيرى
لزميله المادى أثناء النوم الذى هو بمثابة موت مؤقت إذا لحق لنا أن نقول أن للموت حرارة .
أما إن كانت هناك حرارة للموت فهى تلك التى يشربها من تملقت قلوبهم بالأرضيات
ولصقت نفوسهم بأديم الأرض أولئك الذين اشتروا الحيوة الدنيا بالآخرة .

أما من لا يحبون العالم ولا شئ مما فى العالم . أولئك الذين عملوا على تحرير نفوسهم من
قيود المادة هؤلاء حينما تدق ساعة الزمن معلنة مفارقتهم سجن الجسد يرددون قول
سمعان الشيخ « والآن تطلق عبدك بسلام » بل يظهرون شوق بولس الرسول
للانطلاق والانعقاد .

وهذا الاشتياق وذاك الحنين للانعتاق من قيود الجسد المادى لا يبتدعه الإيمان بل هو
وليد المعرفة والإيقان بأن هناك عالماً غير منظور ندخله حال ترك الجسد لتتخلص من أتعاب
الأخيرة وارزائه .

هى الروحية تصرخ فى وجه رجال الدين « أضيفوا إلى إيمانكم العرفان » لأن سراب
الإيمان المجرد فيه هلاك للنفس وسط برية الوجود .

إنها لا تتطلب كونه أو كتباً مقدسة وليست لها عقائد أو طقوس ولكنها تطلبنا بشيء واحد . استعمال جوهرة العقل الذى هو جزء من العقل الكلى فنَجْرِبُ كل الأشياء ونتمسك بالحسن .

ولكن رجال الدين يتنادون بإسقاط دولة العقل من عرشه ليتوجوا الإيمان مكانه والإيمان زميل الخيال ورفيقه وهو سلاحهم الوحيد بلجأون إليه فى صراع الواقع . وبالرجوع إلى بياننا فى خلو الموت من كل مرارة نقول إن الموت عملية بيولوجية محضه لا تتعدى انفصال الجسمين من بعضهما .

والإثبات هذه الحقيقة نقول إن اخنوخ وإيليا كى يدخلان عالم الروح كان لا بد لهما من التخلي عن الجسد المادى وإن كانت هذه العملية قد تمت بغير الطريق المألوف فما حدث لهما وقت ترك عالمنا كان يحدث لهما أثناء حياتهما فيه فمثلاً نقرا فى « ١ مل ١٨ : ١٢ كيف أن آخاب الملك لم يترك أمة ولا مملكة ليفتش عن إيليا فلم يعثر عليه وأخيراً اهتدى إليه عوبديا فطلب منه إيليا أن يذهب ويقول لسيده بأنه وجد إيليا فكان جواب عوبديا « والآن أنت تقول اذهب قل لسيديك هوذا إيليا ويكون إذا انطلقت من عندك أن روح الرب يحملك إلى حيث لا أعلم فإذا أتيت وأخبرت آخاب ولم يجدك فإنه يقتلنى » .

وفى اع ٨ : ١٩ نقرا كيف أن روح الرب خطف فيلبس فلم يبصره الحصى أيضا « أى أن فيلبس اختفى فجأة فلم يبصره الحصى » .

وهذه الوهبة كانت لدى الناصرى فى يوحنا ٨ : ٥٩ يقول « قرفموا حجارة ليرجموه أما يسوع فاخفى وخرج من الهيكل مجتازا فى وسطهم ومضى هكذا » وفى ١٠ : ٣٩ « فطلبوا أيضا أن يمسكوه فخرج من أيديهم »

وفى أيامنا ما زلنا نعاصر قوما يشهدون لنا بأن هذه الخاصية كان يملكها الأنبا ابرام أسقف الفيوم والجزيرة سابقا وقد سمعت من أحد تلاميذه بقيديمين كيف أنه مرارا كان يطاب لإغلاق الغرفة وعدم فتحها لمدة من الزمن يحددها لهم . وفى مرة دفع أحدهم حب الاستطلاع لمعرفة ما يمله الأسقف داخل غرفته - تطلع من فتحة المفتاح فلم يجده على فراشه فتح الغرفة وإذ بها خالية - وأنا قد أكدت هذا الحادث من اتصالاتى معه وهو فى عالم الروح . هذه الحوادث ليست بأشياء خارقة للطبيعة بل هى فوق المتعاد وكل ما هنالك هو

حدوث انعدام المادية Dematerialisation للجسم الفيزيقي ثم عودته ثانية لحالة المادية

Rematerialisation

هذه وغيرها تربنا أن هناك قوانين روحية أن لاملنا أن يفتح عينيه لدراستها ، ودراستها تسهل علينا فهم ما كنا ننسب إليه المعجزات .

نحن وإن كنا قد أسهبنا قليلا في هذه النقطة من موضوعنا إلا أنه إسهاب جد نافع : منه نرى أن الموت ليس إلا قانونا طبيعيا يأخذ مجراه عندما يحين الموعد ، لا كما يصوره لنا رجال الدين مقدمينه في ثوب الهول والرعب .

انتقل بالقارى إلى ما ذكره الواعظ عن قيام ابن أرملة نابين ولمازر وبخاصة قوله : « لأنه بعد أن عاش طويلا أو قصيرا ، عاد إلى ظلمة القبر كما كان » فن قوله يستدل على أن العيشة في دنيانا هي الوجود وما عداها حياة رقود أبدى نكتنفنا ظلمة القبر أو على الأقل حياة لا شعورية ويشاركه في ذلك ما قاله كاتب الجامعة « لأن الأحياء يعلمون أنهم سيموتون أما الموتى فلا يعلمون شيئا » أو كما يقول نفس الكاتب في مكان آخر « كل ما تجده يدك لتفعله فافعله بقوتك لأنه ليس من عمل ولا اختراع ولا معرفة ولا حكمة في الهاوية التي أنت ذاهب إليها » وهو قول يطابق مبدأ الأبيقوريين « لنا كل ونشرب لأننا غدا نموت » أى أن الخير وكل الخير هو التمتع بالحاضر طالما أننا نجهل المستقبل ومصيرنا بعد الموت ، ثم الأغرب من ذلك أن يطالب كاتب الجامعة بأن نفعل كل ما تجده أيدينا بقوتنا . ولكن أين الدافع الذى ينفث في الحياة للعمل ! وما هو الأمل أو الهدف الذى لأجله أسعى ، وفي سبيله أكّد وأكده وأعمل بكل قوتي طالما أن بالموت ينتهى كل شيء !! الأ يقولونى قول كهذا على أنه مذكور في كتاب أعتقد بمصمته إلى مراعاة صوالحي الشخصية دون غيرى محاولا توفى صعوبات الحياة والتمتع ما أمكننى بلذاتها وأفراحها الزائلة .

ولكن شكراً لله لأن النور لاح من وراء الظلمة ولواء النجاة ارتفع من وسط الخطب . ونور الروحانية أشرق اليوم على البشرية

فسمعنا صوت الأموات المهيّب يرتفع من وراء اللجود ليرشدنا إلى مصيرنا بعد أغلال الجسد المادى فانقضت غياهب الظلام وتمزقت حجب الأسرار وتجلت حقائق ما بعد الموت . فالروحية وحدها واتصالنا بمن سبقونا إلى عالم الروح يفتح أمامنا أبواب الأمل المتناهى ويعلمنا أن ما نكتسبه من أخلاق هنا هو كل ما نأخذه معنا إلى الحياة الأخرى وبهذا نجد الحافز الجدى لعمل كل ما تجده يدنا لتفعله بكل قوتنا لأن هذا يبني لنا أساس سعادتنا في العالم الآخر ولا نمود نكرر ما جاء بأيوب ٧ : ١١ - ١٦ « أيامى قد عبرت . مقاصدى

إرتُّ قلبى قد انتزعت يجملون الليل نهاراً نوراً قريباً للظلمة إذ ارجوت الهاوية يتعالى وفي
الظلام مهدت فراشى وقلت للقبر أنت أبى وللدود أنت أمى وأختى . فأين إذاً آمالى : آمالى .
من يعانها تهبط إلى مغاليق الهاوية إذ ترتاح معا فى التراب » .

وهذا ما نراه فى قول واعظنا القدير عن ابن أرملة ناين « لأنه بعد أن عاش طويلاً أو قصير
عاد إلى ظلمة القبر كما كان » وعن لعازر « اسكن لعازر قد أخرج من القبر بقوة غيره ، ثم
عاد فأدركه الموت كما يدرك غيره » .

هذا ما ينادى به رجال الدين عن الموت وعند القبر يقف أفق تفكيرهم فلا يمتد إلى
ما بعده لأنه فى نظرهم هو نهاية كل شى .

ولكن الناصرى وهو العارف بحقيقة الأمر يقول لتلاميذه فى يو ١١ : ١١ « لعازر
حبيبنا قد نام . لكنى اذهب لأوقظه » وفى العدد الرابع من نفس الإصحاح يقول « هذا
المرض ليس للموت بل لأجل مجد الله »

فكل ما حدث للعازر هو انفصال الجسم الأثيرى عن الجسم الفيزيقي انفصالا مؤقتاً مع
وجود الجبل الفضى سليماً دون أن ينفصم وكل ما عمله الناصرى وقد رأى الجبل الفضى عالديه
من قوة جلاء البصر ، أن رد الجسمين وجمعهما معاً بمساعدة أعوانه من عالم الروح .

فلعازر لم يموت حقاً ولم « يسمع » موتاً كما يقول واعظنا القدير فى مقال له « لماذا أومن
بالمعجزات » ولم يُنتزع من فم القبر انتزاعاً ولم يأخذه السيد من يد الهاوية أخذ عزيز مقتدر
بل أن كل ما حدث لم يعتمد نطاق القوانين الطبيعية فكما أن هناك قوانين طبيعية لم نعرف
منها إلا النذر اليسير هناك قوانين روحية تعمل وراء المادة المنظورة وعلم الروح الحديث
يكشف لنا عنها شيئاً فشيئاً . وليست قصة لعازر هى الفريدة فى الكتاب بل هناك حادث
ابنه يارس وعنها قال : « لم تمت الصبية لكنها نائمة » وعن ابنة الرئيس التى أقامها بقول :
« فإن الصبية لم تمت لكنها نائمة » . وعندما أمسك بيدها يقول الكتاب فرجعت روحها
وقامت فى الحال .

فإذا كنا نسبغ الألوهية على الناصرى لأنه قام بما يسميه رجال الدين معجزة إقامة
الموتى فلدبنا أيضاً بولس عند ما وقع على الشاب افتيخوس الذى سقط من الطبقة الثالثة إلى
أسفل وحمل ميتاً فقال لهم « لا تضطربوا لأن نفسه فيه » ثم نزل ووقع عليه واعتنقه وأثوا
بالتقى حياً وتمزوا تمزية ليست بقليلة « ١ ع ٢٠ : ٩ - ١٢ .

وكذلك بطرس أقام طابيثا وايليا أقام ابن الأرملة واليشع أقام ابن الشونمية .
فهؤلاء وغيرهم في حقيقة الواقع لم يقيموا موتى بل كل ما هنالك أنهم تداركوا الأمر
إذ رأوا الجسد الفضي ما زال يربط الجسمين ببعض . وكم سمعنا عن أناس ظهرت عليهم
علامات الموت لدرجة أن الأطباء صرحوا بموتهم بعد الكشف الدقيق وبعد دفنهم يتضح
أنهم لم يكونوا قد ماتوا حقاً وفي مجلة الاثنين تاريخ ٢٩ أبريل سنة ١٩٤٦ يجد القارى
حوادث من هذا النوع .

فإن الأرملة لم يعد إلى ظلمة القبر كما كان فهو حي إلى الأبد ولما زل لم يدركه الموت ولن
يدرك غيره لأن قوة الروح فوق قوة المادة وحياة الإنسان لا تبدأ في الرحم وتنتهي في اللحد
بل هي منذ الأزل وستبقى ببقاء الله الأزلى خالدة كخلود المنبع الذى منه خرجت وما هذه
السنوات التى نعيشها في عالم الأجسام بين حياة وأخرى إلا لحظات من تلك الحياة الأزلية
وهي بمثابة أحلام تتخلل حياتنا اللانهائية تنتهي ببلوغنا رشدنا الروحي .

قد يعترض القارى الكريم بالقول ولكن الكنيسة ورجالها يعترفون بخلود الروح .
وعلى هذا نقول أن الاعتراف بخلود الروح لا يقتصر على شعب من الشعوب ولا ينحصر
في دين من الأديان بل أن جميع الأديان تبشر به واعترف به عدد عظيم من رجال الفكر منذ
القديم . وقد بدأ الإنسان منذ العصر الحجري يشعر بفرزته بوجود قوى مستترة فعبد في
سبيل أرضائها المظاهر الطبيعية ، ثم بدأ يخشى القوى الروحية ويقدم الموت . فوجدانه
الداخلي يقربه وكذلك الوجدان الطبيعي في البشر بوجه عام .

فالكنيسة وأن أعترفت بخلود الروح فاعترافها لا يتمدى بالإيمان والتسليم كما هو دينها
في كل شيء بل الأدهى من ذلك أن رجالها لا يؤمنون بقيامة الروح دون الجسد بل
يشترطون قيامة الجسد مع الروح إذ أن الحياة الروحية دون الجسد تعتبر حياة ناقصة وها أنا
أذكر للقارى الكريم أقوال بعض رجال الدين في هذا الصدد .

يقول القس أولاف طومسون الحائز على درجة M.A. من جامعة أكسفورد في مقال

له عن « الحياة الأخرى » ما يأتى : -

أن يسوع اجتاز الموت بملء شخصيته وليس معنى ذلك بقاء جزء من تلك الشخصية
« روحه الخالدة » وفناء جسده ، بل كان اختباراً اجتازه الجسد كما اجتازه الروح بانتصار
ولما ظهر اتلاميته بعد قيامته اراهم آثار الجراح في يديه وجنبه كي يبرهن لهم أن هذا الجسد
الذى أبقى عليه هو جسده الأصلي بالرغم من أنه تمجد . فنحن لا ندخل الحياة الأخرى

بشخصية مشوهة ناقصة أى الروح دون الجسد بل ندخل كما دخل المسيح بجلء شخصيتنا جسداً ونفساً وروحاً .

ويقول الأستاذ نورمن اندرسون L.L.B., M.A. من جامعة كبرديج في كتابه « العقل والإيمان أو لماذا يؤمن العقل السليم بعقائد المسيحية » ومقدمة حضرة واعظنا القدير ، ما يشابه قول زميله الاكسفوردي فبعد أن استرسل في إثبات أن الكتاب المقدس هو كتاب الله المنزل ذكر في الصفحة الخامسة والستين ما يأتي : -

« أن الوثائق (الاناجيل) تزعم بلا نزاع أن المسيح لم يمت بحسب ، بل قام أيضا . ثم أنها لا تدعى أنه خالد بمعنى روحى وكفى ، بل تقول أنه بالحقيقة قد قام من بين الأموات فعاد روحه الخالد ولبس جسده المائت » .

ويقول أحد اساتذة مدرسة اللاهوت ببلادنا وهو الوحيد بين الخدام الانجيليين المصريين الذى حاز على درجة دكتور فى الفلسفة من جامعة برنستون بالولايات المتحدة ودرجاته هي Th.M., M.A., Ph.D. أى مجستير فى اللاهوت والآداب ودكتور فى الفلسفة يقول هذا الفيلسوف اللاهوتى فى البرهنة على قيامة الناصرى ما يأتى : -

« الفادى الذى من السماء كيف يتمم عمله أن لم يقم ؟ وكيف تظهر سماويته أن بقى فى القبر كغيره ؟ .

إنه أيسر على العقل المؤمن أن يصدق أن دورة الفلك قد وقفت وأن الشمس قد اختفت أياماً دون أن تشرق ، من أن يصدق أن رب الحياة يبقى تحت سلطان الموت . إذ أيهما أعظم ؟ الكون أم رب الكون ؟ الأشياء أم خالق الأشياء ؟

وأمامنا البرهان المستمد من منطق الحوادث . قبر فارغ . الثياب فيه مرتبة لا تدل على عجلة أو إسمراع للخوف من الرقباء . قبر كان قد أحكم إغلاقه من قبل هذا . وختم ووضع عليه حراس . أين إذاً الجسد الذى كان فيه ؟ لا يستطيع اليهود أن يملوا هذا . ولم يستطع النقاد على مدى العصور أن يملوه فقد وقف القبر الفارغ حجة دامغة على أن الجسد الذى دفن فيه قام . تعال إذا ياستروس وأنت يارينان تلميذه . تعال يا بولس وأنت يافنشبرى . تعال يافوس وفلكار ورفييل وليك تعالوا جميعكم وانظروا القبر الفارغ ولا تكونوا فيما بعد غير مؤمنين » .

وحق لا أطيل على القارى بذكر شهادات الكثير من رجال الدين على قيامة الجسد

أختم بذلك ما يقوله واعظنا القدير في رسالة له « ملك من طراز جديد » فيتحدث عن المسيح قائلاً :-

« لأنه حين أراد أن يفتقد أرضنا ، لم يلبس جسد ملاك نوراني ، بل لبس جسد الإنسان الضعيف ، ولأنه أحب هذا الجسد حباً جماً - (يا حفيظ يارب) - لم يلقه جانباً حين أراد أن يصعد من هذه الأرض إلى السماء ، بل حمل هذا الجسد معه إلى المجد الأعلى » فنذ يوم تجسده ، إلى ساعة صلبه ، إلى وقت قيامته ، إلى صعوده وبقائه الآن في المجد وهو حامل معه هذه القصة التي ترضى إلى شركته مع البشر .
وفي مكان آخر يقول :-

« أنا أومن بقيامه المسيح بالجسد من الأموات ، لأنه إن لم يكن قد قام بالجسد فهو إذا لم يقم على الإطلاق . أما قول المتعاصرين أنه لم يقم بالجسد بل قام بالروح ، فهذا تمويه يريدون أن يستروا به وجوههم من الخجل ، بل هو تفهقر منهم بغير انتظام .
فيا من تفكرون الحقائق المادية التي تشهد لقيامه المسيح الجسدية ، من يصدقكم إذا قدمتم ألف برهان وبرهان على أنه قام بالروح ؟ أليست القيامة الروحية سرّاً في بطن الغيب ؟
فن أدرانا . »

هذا هو صوت كنيسة القرن العشرين فهي لا تصدق ولو قدم لها ألف برهان وبرهان على أننا نقوم كالفنارى بالروح دون الجسد . فهي لن تصدق ولا إن قام واحد من الأموات « ولو أننا نزلنا إليهم الملائكة وكلمهم الموتى وحشرنا عليهم كل شيء قبلاً ما كانوا ليؤمنوا إلا أن يشاء الله ولكن أكثرهم يجهلون » .

فهي الكنيسة التي تبنض البرهان لأنه يكلفها مشقة البحث وشحذ الفكر وهذا كثير على من تعودت الأخذ وحياة الكسل وتفضل ألف مرة السجود أمام صنم الإيمان والتسليم لأن هذا يغنيها عن كل تعب وكد ولسان حالها يقول أليست القيامة الروحية سرّاً في بطن الغيب ؟ فن أدرانا .

من أدرانا - وإلى المعارض أقدم هاتين الكلمتين فقيهما الكفاية على اعتراضه بالقول أن الكنيسة تعترف بخلود الروح وفيها شهادة ناطقة بجهل الكنيسة بمصيرنا بعد ترك الجسد وإن كانت الكنيسة تجهل ألا يحق لنا الانصراف عنها والتوجه لمن يدري ويعرف ؟

بمد ذلك يداوم الواعظ كلامه فيقول

« فإلى الذين يسمون أنفسهم عصريين ، سواء أ كانوا علمانيين أم مرسلين أقول كونوا أيها السادة منطقيين إذا أردتم أن تكونوا عصريين . أنتم تقولون إن المسيح صلب وقام . فإما أن يكون قد صلب بالروح فقط فلم تدق المسامير في جسمه بل في روحه ، ومن ثم يكون قد قام بالروح فقط ، أو أن يكون الصلب قد تناول الجسد ومن ثم تكون القيامة قد تناولت هذا الجسد عينه الذي صلب به . فإما أن تقولوا إن المسيح عاش على الأرض بالروح فقط ، ووعظ بالروح وأكل بالروح وصلب بالروح ثم قام بالروح فقط - عندئذ يفهم الناس حقيقة تكلمكم ، أو أن تقولوا إن المسيح عاش على الأرض بجسده ، وتالم بهذا الجسد ، ودفن بهذا الجسد ثم قام بهذا الجسد عينه »

وللرد على واعظنا القدير سأترك المجال لبولس الرسول وقد قال في الرد على اعتراض وجه له في مثل هذه المناسبات في رسالته الأولى إلى أهل كورنثوس والإصحاح الخامس عشر ما يأتي . -

لكن يقول قائل : كيف يقام الأموات وبأى جسم يأتون ؟ « يا غبي . الذي تزرعه لا يحيا إن لم يموت والذي تزرعه لست تزرع الجسم الذي سوف يصير بل حبة مجردة ربما من حنطة أو أحد البواقي ولكن الله يعطيها جسما كما أراد ولكل واحد من البذور جسمه . ليس كل جسد جسداً واحداً ، بل للناس جسد واحد وللبهائم جسد آخر وللسمك آخر وللطيور آخر وأجسام سموية وأجسام أرضية لكن مجد السمويات شيء ومجد الأرضيات شيء آخر . مجد الشمس شيء ومجد القمر آخر ومجد النجوم آخر . لأن نجما يمتاز عن نجم في المجد . هكذا أيضا قيامة الأموات . يزرع في فساد ويقام في عدم فساد يزرع في هوان ويقام في مجد . يزرع في ضعف ويقام في قوة . يزرع جسما حيوانيا ويقام جسما روحانيا . يوجد جسم حيوانى ويوجد جسم روحانى » .

لعمري هل يطمع حضرة الواعظ القدير في شرح لقيامة الأموات أكثر من هذا ؟ وهل بمد ذلك يحق له أن يتجاهل متسائلا أليست القيامة الروحية سرّاً في بطن النيب ؟ وهل يجوز لمن يعلن إيمانه بالكتاب المقدس أن يمر على قول بولس الرسول في هذا الموضوع الحيوى سرّ الكرام ؟ وبمد ذلك يقول من أدرانا .

إن العلم ياسيدى الفاضل يضم صوته لصوت بولس ويقول لك ولأمثالك « هكذا أيضا قيامة الأموات يزرع جسما حيوانيا ويقام جسما روحانيا . يوجد جسم حيوانى ويوجد جسم روحانى » .

وهذا عين ما حدث للناصرى فقد جاء في رسالة بطرس الأولى ٣ : ١٨ « فإن المسيح أيضا تألم مرة واحدة من أجل الخطايا البار من أجل الأئمة لكي يقربنا إلى الله مما أتانا في الجسد ولكن عجي في الروح الذى فيه (في الروح) أيضا ذهب فركز للأرواح التى في السجن »

فالمسيح مثلك ومثل كل مخلوق عاش على الأرض بجسده وتألم في هذا الجسد وهو على الأرض وتألم بهذا الجسد وهو على الصليب ، ثم بعد ذلك دفن الجسم الحيوانى وقام الجسم الروحانى — يوجد جسم حيوانى ويوجد جسم روحانى وفي هذا الجسم الروحانى ذهب يركز في عالم الروح ، ذهب ليعمل ويداوم ما جاء لأجله على الأرض « التعليم والإرشاد » لا يجلس عن يمين الأب ليمضى حياة أبدية في كسل وجلس عن يمين العظمة . ولم يقتصر عمله على الكرازة في عالم الروح بل داوم رسالته في أرضنا ومن عالم الروح فداوم على إرشاد تلاميذه وأخص بالذكر منهم بطرس ووسيطه المختار بولس الذى استخدمه في نشر رسالته إلى حد أن كثيرين ينسبون المسيحية لبولس ، ولكن للأسف المرير لم تكن القناة صالحة فخرجت تعاليم الناصرى عن طريق بولس وقد علفت بها تعاليم بولس الوثنية بحسب ربيته الرومانية .

قدما نادى غاليليو وغيره من العلماء بدوران الأرض حول الشمس فهب رجال الدين وأقاموا الدنيا وأقعدوها إذ أن قولاً كهذا يخالف ما بين أيديهم من كتب الوحي ، فأجابهم غاليليو بما يفيد أن الكتاب المقدس لم يقصد منه أن يعلم الناس كيف تسير السموات بل كيف يسرون هم إلى السماء .

ولكنهم رغم ذلك استدعوه إلى روما حيث أهانوه وسجنوه وخيروه بين التوبة أو العذاب فاختر أهون الشرين ، وارتدى ثياب التوبة ، وركع بين رهط من الكرادلة ويده على الكتاب المقدس ، وتاب وأتاب ، وتمهد بأن يؤدي كل ما يفرض عليه من الكفارة لينال الغفران . فتليت توبته في الجامعات وسجن مدة في سجن محكمة التفتيش واليوم كشف لنا العلم عن خدعة أخرى هي خدعة الموت كما سبق وكشف عن خدعة دوران الشمس ورجال الدين هم هم بأرائهم ونزعتهم في مقاومة العلم يقفون اليوم لينادوا بقيامة الجسد . فالعلم يقدم لهم ألف برهان وبرهان على أن الجسم يقوم لغرض وقتى في ترقية الروح حتى إذا تم هذا الغرض يطرحه ، كما يستخدم القشر في البيض لغرض مؤقت لنمو الفرخ فإذا تم ذلك الغرض ينكسر القشر ويطرح جانبا — والعلم يقول لهم إن الجسم المادى

ليس له قدرة على دوام البقاء لأنه مركب من عناصر مختلفه ودرجات مجتمعه وهر يد له ان ينفجلى إلى عناصره الأولى فى الوقت المناسب لأنه كما سبق وامتلكه قبلنا ألوف و **الوف** وغادروه بالموت سوف يمتلكه بمدنا ألوف آخرون ويتركونه آجلا أو عاجلا لأن هذا الجسه مستمار من الأرض وسوف تمترده منا عندما يوافق الأجل المحتوم .

بل إنه حتى فى هذه الحياة تتغير جميع ذرات أجسامنا كل سبع سنوات حتى من هذه الوجهة لا يبقى جسم الإنسان كما هو طول مدة حياته الأرضية .

تقول هذا لرجال الدين فيرددون لك الآيات كبرهان على صدق قولهم وإليك بعضها .
دانيال ١٢ : ٢ « وكثيرون من الراقدين فى تراب الأرض يستيقظون هؤلاء إلى الحياة الأبدية وهؤلاء إلى العار للآزدرء الأبدى » . أشعيا ٢٦ : ١٩ « تحيا أمواتك تقوم الجثث استيقظوا ارنموا ياسكان التراب » .

حزقيال ٣٧ : ١٢ « لذلك تنبأ وقل لهم هكذا قال السيد الرب . هأنذا أفتح قبوركم واصعدكم من قبوركم » .

وفى نفس الإصحاح تقرا كيف أن حزقيال رأى رسم القيامة إذ انبسطت أمامه بقمة عظيمة مملوءة عظاما يابسة ، لاصوت لها ولا حركة ، حتى إنه اينخيل أن الأعشاب قد جدت فى عروقها أيضا ، بيد أن روح الله قد نفخ فى هذه العظام فديت الحياة فيها بفتة وتقاربت العظام إلى بعضها وإذا بالمصيب واللحم قد كساها وبسط الجلد عليها من فوق ورأى النبي جيشا عظيما جدا قام على الأقدام من هذه العظام » .

وفى العهد الجديد تقرا فى رو ٨ : ١١ « وإن كان روح الذى أقام يسوع من الأموات ساكنا فىكم فالذى أقام المسيح من الأموات سيحيى أجسادكم المائتة أيضا بروحه الساكن فىكم » .

يوحنا ٥ : ٢٨ ، ٢٩ « لا تتمجبوا من هذا . فإنه تاتى ساعة فيها يسمع جميع الذين فى القبور صوته . فيخرج الذين فعلوا الصالحات إلى قيامة الحياة والذين عملوا السيئات إلى قيامة الدينونة »

١ كو ١٥ : ٥٢ « فإنه سيبورق فيقام الأموات عديمى فساد ... لأن هذا الفاسد لا يبد أن يلبس عدم فساد وهذا المائت يلبس عدم موت » .

ابط ٤ : ٦ « فإنه لأجل هذا بشر الموتى أيضا لكي يدانوا حسب الناس بالجسد » .

أكتفى بما ذكرت من آيات طالبا من القارى الكريم أن يضع أقوال رجال الدين

عن قيامه الجسد مع ما ذكرنا من آيات تؤيد أقوالهم ، في كفة وليضع براهين العلم في كفة مع قول بولس الوارد في اكو ١٥ : ٥٠ « فأقول هذا أيها الإخوة ان لحماً ودماً لا بقدران ان يرثا ملكوت الله ، ولا يرث الفساد عدم الفساد » .

هذه هي البراهين التي يقدمها لكم العلم ، يا رجال الدين ، على أن الجسم سوف يتلاشى ويتلاشى سوف لا تمس الشخصية بشيء ما وعلى زعمي أنكم سوف لا تصدقون حتى وإن قسم لكم ألف برهان وبرهان ، فهل لكم أن تبرهنوا للعالم على قيامه الأجساد ؟ « هاتوا برهانكم إن كنتم صادقين » وهيئات أن توجد للخرافات والتخاريف من برهان فانطبق عليكم القول « وبينما هم يزعمون أنهم حكماء صاروا جهلاء » رو ١ : ٢٢ .

لقد آن لكم الأوان يا رجال الدين أن تتغيروا عن شكلكم بتجديد أذهانكم واعلموا أن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم إذا أراد والله بقوم سوءاً فلا مرد له . وأنا أناشدكم باسم الدين الذي به تنادون أن تجاهروا بالحقيقة ولا تلبسوا بالباطل وتكتموا الحق وأنتم تعلمون .

كفوا عن فلسفة الكلام فالعالم قد شبع من سفسطتكم واسمعوها ما يقوله بولس الرسول في اسكوتسنتسلا وكلامي وكرازتي لم يكونا بكلام الحكمة (الإنسانية) المقنع بل ببرهان الروح والقوة لكي لا يكون إيمانكم بحكمة الناس بل بقوة الله . « لأن ملكوت الله ليس بكلام بل بقوة » .

فبرهان الروح لا كلام الحكمة الإنسانية المقنع هو الذي يستطيع وحده أن يؤسس ملكوت الله على الأرض .

فإلى الروحية أيها القارى الكريم وقد أوقمت في العالم أحداثاً وحررت العقل الإنساني من كل ما يحيط به من قيود وفي نورها نستطيع أن نرى إسراف الكنيسة في تمسكها بأرائها المتعينة البالية . إنها توقف الإنسان على غاية الحياة وتجعله أن يعتبرها وسيلة الإصلاح والوفاء فيقدر عندها المهمة المفوضة إليه حق قدرها ويكف عن التبرم بزمانه والتذمر على خالفه ولا يعود ضاغوط العدم أو الجحيم الأبدى يقلق فكره ولا تحيل فردوس السكسالي يقيد همته . بل يتأكد أن الحياة الأبدية قائمة بالترقى الدائم والحياة العملية المدبغة السكسل ، والاكتساب المتزايد لكل علم وقوة وفضيلة ومشاركة الله في أعماله برسالات متنوعة فإتيا ترقى العوالم وسعادتها .

ليس من ينكر صرف المساعي إلى إصلاح الألفة الاجتماعية وانتشارها من وهذه الأنحطاط الأدبي الذي يكاد أن يهوى بها إلى الخراب والدمار . فالعلم ليس بكاف لهذا الإصلاح وتزوين العقل لا يصلح لشيء إن لم يقترن بتهديب الأخلاق ولا تتقدم الهيئة الاجتماعية إلا بتقدم أفرادها . وهذا التقدم لا تأتي به مبادئ الدهريين الكفرة ولا العقائد الدينية الوهمية ؛ فإن ابن الجليل المشرين نبذها وراء ظهره وأصبح يتطلب النور الحلي الساطع الذي لا يأتيه إلا عن طريق الروحية لأنها وحدها تؤسس الآداب على دعائم راهنة وتولى ابن المصر قوة كافية لتحمل بلاياه بصبر وقيامه بواجباته حق قيام إذ يتعلم بنفسه من أن أتى وإلى أن يذهب فتتقوم بهذه المعرفة خطواته وتخضع للمدل الأسمى المتولى تقادير الحياة ويتأكد أن كلامه من أعماله صالحة كانت أو طالحة سترتد على هامه في مستقبل الزمان فيجد في هذا الفكر رادعاً للشر ومحركاً لعمل الخير .

إن الروحية الحديثة هي مقر الاجتماع ما بين العلم والدين لأنها وحدها تعطى الفكر مجالاً لاستيعاب الخلقة من أسفل الكائنات إلى أعلاها وارتباطها مع بعضها بسلسلة غير متناهية .

إن العلم والدين ما هما إلا لفظتان دلتا بتمييزهما على قصر المدارك البشرية وتعدد خطواتها الأولى في سبيل معرفة الحق فلا بد لهذا التمييز أن يزول بزوال سيطرة الجهل والخرافات .

فيا أيها الذين حاروا في سبيل الأديان المتشعبة وهاموا في أودية الاعتقادات المتباينة فرأوا حرية الجحود أوفى من قيود التسليم ومسارح السكران أسلم من معازل الاتباع . اتخذوا الروحية لسكماً رائداً فتقربكم بعد تشمت وتجمعكم بعد أن فرقكم أديان الأرض . إلى العلماء الذين حاروا في تعليل الكثير من نظم الكون وأسرار النفس لأنهم حصروا تفكيرهم وبخثهم في الجانب المادى من الحياة أقدم الروحية لأنها تفتح باب الجانب الآخر لها . فبروا أن عالمهم المادى ما هو إلا قطرة من محيط لا نهائى وبمناجاة الظل للحقيقة . إلى رجال الدين أدفع بالروحية لأنها أساس أديانهم ، وأديانهم بدون العنصر الروحي هي المدم بعينه .

إلى الطب والأطباء أسوق الروحية لأنها تكمل ما نقص في طبهم وفيها الشفاء لما يعجزون عن شفاؤه .

إلى جميع الجنس البشرى أقدم الروحية لأنها وحدها الكفيلة بتحرير الإنسان من

جهالة المصنوع الغابرة وفيها يرى مصيره ومركزه ك مخلوق أبدي في كون لا نهائي . لقد كان نداء جميع الأنبياء للبشر أن يفتحوا أعينهم لا أن يغمضوها وأن يتبعوا العقل لا أن يخدموه ؛ فلن يقدروا أن يخرقوا سحب الأوهام ويحسموا قيود التقليد الأعمى ويصلوا إلى معرفة النور والحقيقة إلا بانعام النظر الصحيح وبحرية التفكير لا بالإيمان التقليدي التذالي .

وانتم أيها الوسطاء لا تخافوا بطش رجال الدين وإن كانت أشباح جدودهم ما زالت حية في أجسادهم .

سيشيرون إليكم كما أشاروا للناس قبل قائلين « به شيطان وهو يهذي » . ولكن إن كانوا قد تقبوا رب البيت بعزبول فكتم بالحري أهل بيته . لا تخافوهم لأن ليس مكتوم إن يستعلن ولا خفي إن يعرف ، الذي يقوله لسكم الروح في الظلمة قولوه في النور ، والذي تسمعون في الأذن نادوا به على السطوح . سيروا إلى الأمام ولا تقفوا قط فالأمام هو السكال . سيروا ولا تخشوا أشواك السبيل فهي لا تستبيح إلا الدماء الفاسدة . سيروا وليكن شعاركم قول الناصري أطهر من وطئت أقدامه أديم أرضكم ، فقوله ما زال يتردد صده على صر الأجيال وسيدبق ببقاء الزمن .

« اشفوا مرضى ، طهروا برصا ، أخرجوا شياطين ، مجانا أخذتم مجانا أعطوا ، أعطوا تعطوا ~~كيا~~ جيدا ~~سليدا~~ مهزوزا فائضا لأنه مقبوط هو العطاء أكثر من الأخذ » .

Obtainable from the Author
P.O. Box 450
Cairo

Obtainable from the Author
Post-office 450

المراجع الرئيسية

BIBLIOGRAPHY

- {Spiritualism In The Old Testament By Rev. G. Maurice Elliott.
 Psychic Life Of Jesus " " " "
 Bible Blunders " " " "
 Spirit Teachings By Rev. W. Stainton Moses.
 Science Hammers At The Church Door By M. Elizabeth Millard M.A.
 The Church In Decay By Paul Miller
 The Enemy Of Mankind " " "
 Parish The Healer By Maurice Barbanell
 Banned By The Church " " "
 Towards The Stars By H. Dennis Bradley
 Life Now And Forever By Dr. A. J. Wills.
 The Projection Of The Astral Body By Sylvan J. Muldoon & Hereward Carrington
 Psychic Stream By J. Arthur Findlay
 The Rock Of Truth OR Spiritualism By J. Arthur Findlay
 The Coming World Religion

N. B. Obtainable From :—

Psychic News Press.

144, High Holborn London W.C.1.

Psychic Papers

Psychic News.

114, High Holborn London W. C. 1.

Annual Subscription 17s. 4d.

* * *

Psychic World and Psychic Truth.

Published on Alternate Weeks.

Combined Subscription is 17s. 4d.

Write to :—

Spiritualist Press Ltd.

49, Old Bailey, London, E. C. 4.

PSYCHIC BOOK CLUB

OVER 3,000 MEMBERS BUY BOOKS PUBLISHED AT

5s., 7s. 6d., 10s. 6d. & 15s.

FOR ONLY 3/- EACH

(plus 6d. for despatch)

Members receive each month a well-bound book, printed in easy-to-read type, on good quality paper. Members often have the advantage of getting these books weeks before they are sold to the general public at increased prices. The books remain the member's own property. In twelve months members saved over £2 10s. 0d.

Every month you will add to your library a psychic best-seller—either a book that has been tried for years and proved good, or else the very latest book on the subject with the biggest demand. It costs you nothing to join. You pay no membership fees. **You receive the book before you pay for it.** And you have the joy of building a first-class library.

All these are vital and enjoyable books which any book lover will be glad to read and proud to own. The Psychic Book Club's sponsors sincerely believe that by their careful selection of valuable books they are rendering a useful service to all interested in psychic matters.

FILL IN THIS FORM NOW

Please enrol me as a Member of the Psychic Book Club. I agree to purchase 12 (twelve) volumes chosen by the Club at the special price of 3/- each volume, plus 6d. for despatch.

I will pay immediately each book is received.

I enclose remittance for £2 2s.0d. (\$9 for U.S.A.) to cover cost and despatch for twelve months.

(Delete whichever line does not apply)

Also I agree to continue membership of the Club thereafter, but in the event of my wishing to cancel at any time after twelve months, I undertake to give four months' notice in writing.

Name

(BI

Address

Signature